



آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

د. هتاو علي أحمد

قسم القانون، كلية القانون والدراسات الإسلامية، جامعة راترين، رانية، إقليم كردستان-العراق.

البريد الإلكتروني Email: hataw.aliahmed@uor.edu.krd

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحساب، الدلالة، التحليل النصي، التداولية.

كيفية اقتباس البحث

أحمد، هتاو علي ، آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، تشرين الأول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ١٠ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مسجلة في
ROAD

مفهرسة في
IASJ

Verses of Reckoning in the Holy Qur'an: A Linguistic and Textual Study

Dr. Hataw Ali Ahmed

hataw.aliahmed@uor.edu.krd

Department of Law, College of Law and Islamic Studies, University of Raparin,
Rania, Kurdistan Region – Iraq.

Keywords : The Holy Qur'an, reckoning (al-ḥisāb), semantics, textual analysis, pragmatics.

How To Cite This Article

Ahmed, Hataw Ali, Verses of Reckoning in the Holy Qur'an: A Linguistic and Textual Study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2026, Volume:16, Issue 10.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract

This study examines the Qur'anic verses related to reckoning (al-ḥisāb) from a linguistic and textual perspective. It aims to explore the semantic functions of the root ḥ-s-b and its derivatives, and to demonstrate the role of morphological, syntactic, stylistic, and contextual structures in shaping the concept of reckoning in Qur'anic discourse. The study adopts a descriptive-analytical method, drawing on Arabic lexicons, works of Qur'anic exegesis, grammar, rhetoric, Qur'anic sciences, as well as semantic and pragmatic studies.

The study is organized into four chapters. The first chapter investigates the lexical and semantic dimensions of the root ḥ-s-b, the distinctions between it and semantically related terms such as counting (al-'add) and enumeration (al-iḥṣā'), and a number of semantic oppositions associated with reckoning. The second chapter analyzes the morphological patterns and syntactic structures found in the verses of reckoning. The third chapter examines figurative representation, stylistic shifts (iltifāt), Qur'anic verse endings (fawāṣil), rhetorical constructions, and the pragmatic dimension of discourse between



encouragement and warning. The fourth chapter focuses on the pragmatic purposes of the discourse of reckoning and the role of context in determining its meaning.

The study concludes that the meaning of reckoning cannot be determined solely on the basis of lexical meaning, since textual and situational clues play a decisive role in directing interpretation. In contexts of resurrection, return, and recompense, al-ḥisāb denotes holding human beings accountable for their deeds and the consequences resulting from them. By contrast, the expression bi-ghayri ḥisāb ("without measure" or "without reckoning"), when associated with provision or reward, conveys the meaning of abundance and the absence of limited quantification. The study also shows that variations in morphological forms, syntactic structures, and rhetorical styles contribute to highlighting meanings of precision, comprehensiveness, justice, and the different forms of reckoning. Furthermore, Qur'anic discourse employs the concept of reckoning to perform functions that go beyond mere information, including warning, threat, glad tidings, reassurance, and behavioral guidance. The study ultimately concludes that a proper understanding of the verses of reckoning requires an integrated analysis of their lexical, morphological, syntactic, stylistic, contextual, and pragmatic dimensions, as all of these levels interact in shaping the final meaning of the text.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث آيات الحساب في القرآن الكريم من منظور لغوي نصي، بهدف الكشف عن الدلالات التي تؤيد مادّة «حسب» ومشتقاتها، وبيان أثر البنية الصرفية والتركيبية والأسلوبية والسياقية في تشكيل مفهوم الحساب في الخطاب القرآني. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستفيداً من المعاجم العربية وكتب التفسير والنحو والبلاغة وعلوم القرآن والدراسات الدلالية والتداولية.

جاء البحث في أربعة فصول؛ تناول الأول المستوى المعجمي والدلالي لمادّة «حسب»، والفروق بينها وبين الألفاظ المجاورة، مثل «العد» و«الإحصاء»، وبعض الثنائيات الدلالية المرتبطة بالحساب. ودرس الفصل الثاني الأبنية الصرفية والظواهر التركيبية في آيات الحساب، بينما تناول الفصل الثالث وسائل التصوير والالتفات والفاصلة والأساليب الإنشائية والبعد التداولي بين الترغيب والترهيب. أما الفصل الرابع فركز على المقاصد التداولية لخطاب الحساب وأثر السياق في تحديد دلالاته.

وتوصل البحث إلى أن دلالة الحساب لا يمكن تحديدها بالاعتماد على المعنى المعجمي وحده؛ إذ تؤدي القرائن النصية والمقامية دوراً حاسماً في توجيه المعنى. فالحساب يدل في سياقات البعث والرجوع والجزاء على محاسبة الإنسان على أعماله وما يترتب عليها، في حين يتجه تركيب «بغير حساب» المقترن بالرزق أو الأجر إلى معنى سعة العطاء وانتقاء التقدير المحدود. كما أظهرت الدراسة أن اختلاف الصيغ

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

والتركيب والأساليب يسهم في إبراز معاني الدقة والشمول والعدل وتفاوت صور الحساب، وأن الخطاب القرآني يؤدي من خلال مفهوم الحساب وظائف تتجاوز الإخبار إلى التحذير والوعيد والبشارة والتنشيت والتوجيه السلوكي. وانتهى البحث إلى أن فهم آيات الحساب يقتضي الجمع بين المستويات المعجمية والصرفية والتركيبية والأسلوبية والسياقية والتداولية؛ لأنها تتفاعل جميعاً في تشكيل الدلالة النهائية للنص.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: يُعدُّ القرآن الكريم ميداناً واسعاً للدراسة اللغوية؛ لما يمتاز به من دقة في اختيار الألفاظ، وتنوع في الأبنية والتركيب، وترابط بين الدلالة والسياق، بحيث تسهم المستويات اللغوية المختلفة في بناء المعنى وتوجيهه. ومن المفاهيم القرآنية التي تتجلى فيها هذه الخصائص مفهوم «الحساب»، إذ ترد مادة «حسب» ومشتقاتها في سياقات متعددة تتصل بالعد والتقدير والإحصاء والمحاسبة والجزاء والكفاية والرزق، كما ترتبط في مواضع كثيرة بمشاهد اليوم الآخر وما يترتب على أعمال الإنسان من ثواب أو عقاب.

وتتبع أهمية دراسة آيات الحساب من أن دلالتها لا تقوم على المعنى المعجمي للفظ وحده، بل تشترك في تشكيلها الصيغة الصرفية، والبنية التركيبية، والعلاقات الدلالية، والأساليب البيانية، والسياق النصي والمقامي. فلفظ «الحساب» قد يدل في سياق على محاسبة الإنسان على أعماله، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦]، في حين يتجه في تركيب «بَغَيْرِ حِسَابٍ» المقترن بالرزق أو الأجر إلى معنى سعة العطاء وانتفاء التقدير المحدود. ويكشف هذا التنوع عن أهمية النظر إلى اللفظ داخل بنائه النصي، لا بمعزل عن القرائن التي تحيط به.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في عدد من الجوانب، أبرزها الكشف عن ثراء مادة «حسب» في الاستعمال القرآني، وبيان أثر المستويات المعجمية والصرفية والتركيبية والأسلوبية والتداولية في تشكيل دلالتها. كما يسهم البحث في توضيح الفروق بين «الحساب» وبعض الألفاظ القريبة منه، مثل «العد» و«الإحصاء»، وفي إبراز الدور الذي يؤديه السياق في ترجيح معنى معين من المعاني المحتملة للفظ. وتزداد أهمية الموضوع لاتصاله بمفهوم عقدي وتربوي بارز في القرآن الكريم، وهو مسؤولية الإنسان عن عمله واستحضار الجزاء المترتب عليه.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار موضوع «آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية» لما يتميز به مفهوم الحساب من حضور واضح في الخطاب القرآني وتنوع في صيغته وسياقاته. كما دفع إلى اختياره تعدد الدلالات المتصلة بمادة «حسب»، والحاجة إلى جمع مستويات تحليلها في دراسة واحدة تتجاوز التفسير المعجمي المفرد إلى

دراسة البنية والسياق والوظيفة الخطابية. ويضاف إلى ذلك ما تكشفه آيات الحساب من تداخل بين الجانب اللغوي والبلاغي والتداولي، مما يجعلها مادة مناسبة للدراسة النصية المتكاملة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن الكيفية التي تتشكل بها دلالة «الحساب» ومشتقات مادة «حسب» في القرآن الكريم من خلال تفاعل المعنى المعجمي مع البنية الصرفية والتركيبية والأسلوبية والسياقية، وفي بيان مدى تأثير القرائن النصية والمقامية في انتقال اللفظ بين دلالاته المختلفة ووظائفه الخطابية.

أسئلة البحث

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الأصل المعجمي والدلالي لمادة «حسب»، وكيف تطورت دلالاتها في الاستعمال القرآني؟
٢. ما الفروق الدلالية بين الحساب والعد والإحصاء في السياق القرآني؟
٣. كيف تسهم الصيغ الصرفية والتركيب النحوية في توجيه دلالة آيات الحساب؟
٤. ما أبرز الظواهر الأسلوبية والبيانية التي اعتمد عليها الخطاب القرآني في تصوير الحساب؟
٥. كيف تؤثر الألفاظ المصاحبة والسياق النصي في تحديد معنى «الحساب»؟
٦. ما الوظائف التداولية التي يؤديها خطاب الحساب في مقامات الوعيد والبشارة والترغيب والترهيب؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى بيان الأصل اللغوي لمادة «حسب» وتتبع أبرز دلالاتها القرآنية، والكشف عن الفروق بينها وبين الحقول الدلالية المجاورة، ودراسة الأبنية الصرفية والظواهر التركيبية الواردة في آيات الحساب. كما يهدف إلى تحليل وسائل التصوير والالتفات والفاصلة والأساليب الإنشائية، وبيان أثر السياق في تحديد الدلالة، والكشف عن المقاصد التداولية لخطاب الحساب وأثرها في توجيه المتلقي.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء نماذج من الآيات التي وردت فيها مادة «حسب» أو ما يرتبط بمفهوم الحساب، ثم وصف الظواهر اللغوية وتحليلها في مستوياتها المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والأسلوبية والتداولية. كما أفاد البحث من المنهج السياقي في بيان أثر القرائن اللفظية والمقامية في تحديد المعنى، مع الرجوع إلى المعاجم العربية وكتب التفسير والإعراب والبلاغة وعلوم القرآن والدراسات اللغوية والتداولية ذات الصلة.

حدود البحث

يتركز البحث على دراسة آيات الحساب من منظور لغوي نصي، مع الاهتمام بالمادة المعجمية «حسب» ومشتقاتها، وببعض الآيات المرتبطة بمشهد الحساب حين تقتضي طبيعة التحليل ذلك. ولا يقصد البحث استقصاء الجوانب العقديّة أو الفقهية المتعلقة بالحساب إلا بالقدر الذي يخدم تفسير الظاهرة اللغوية والسياقية.

الدراسات والمصادر المعتمدة

استفاد البحث من مصادر التراث اللغوي والمعجمي في تحديد أصول المادة ودلالاتها، ومن كتب التفسير في بيان دلالة الآيات وسياقاتها، ومن كتب النحو والبلاغة وعلوم القرآن في تحليل الأبنية والأساليب، فضلاً عن الاستفادة من الدراسات الحديثة في علم الدلالة والتداولية والسياق. وتكمن خصوصية هذه الدراسة في جمع هذه المستويات ضمن معالجة لغوية نصية لمفهوم الحساب، بدل الاختصار على جانب واحد من جوانبه.

خطة البحث

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: المستوى المعجمي والدلالي لمادة «حسب»، ويتناول التحليل المعجمي والدلالي للجذر، والحقول الدلالية المجاورة، ولا سيما الفرق بين الحساب والإحصاء والعد، إلى جانب دراسة عدد من الثنائيات الدلالية المتصلة بالحساب.

الفصل الثاني: البنية الصرفية والتركيبية في آيات الحساب، ويتناول دلالة الصيغ الصرفية الواردة، ثم أبرز الظواهر التركيبية، مثل التقديم والتأخير، والبناء لما لم يسم فاعله، والتوكيد، والمفعول المطلق، وتركيب «كفى»، وأسلوب الشرط.

الفصل الثالث: الدراسة الأسلوبية والبيانية في آيات الحساب، ويبحث في التصوير الفني، والالتفات، والبنية الإيقاعية والفاصلة القرآنية، والأساليب الإتشائية، والبعد التداولي لخطاب الحساب بين الترغيب والترهيب.

الفصل الرابع: التداولية وسياق الخطاب في آيات الحساب، ويتناول المقاصد اللغوية لخطاب الحساب، وأثر السياق والألفاظ المصاحبة في تحديد دلالاته، واختلاف الوظيفة التداولية باختلاف حال المخاطب ومقام الخطاب.

وبعد هذه الفصول تأتي الخاتمة لتعرض أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وبذلك يتبين أن آيات الحساب تقدم نموذجاً واضحاً لتكامل مستويات اللغة في القرآن الكريم؛ فالمعجم والصرف والنحو والبلاغة والسياق ليست عناصر منفصلة، بل تتضافر في بناء خطاب يجمع بين دقة الدلالة وقوة التصوير وفاعلية التأثير في المتلقي.

الفصل الأول: المستوى المعجمي والدلالي لمادة (حسب)

المطلب الأول: التحليل المعجمي والدلالي لجذر (ح س ب)

يُعدّ جذر (ح س ب) من الجذور الثرية دلاليًا في العربية، وتطور أبرز معانيه المعجمية حول العدّ والتقدير والكفاية والظن بحسب اختلاف الصيغة والاستعمال. وقد اتسعت دلالاته في السياق القرآني، فورد في مجالات الزمن والرزق والمحاسبة والجزاء وغيرها.

أولاً: الدلالة المعجمية:

يرجع ابن فارس مادة «حسب» إلى أصل يتصل بالعدّ، ومنه قولهم: حَسَبْتُه أَحْسَبُهُ... إذا عدته.^١ وتلتقي المعاجم في إثبات دلالات العدّ والإحصاء والتقدير للمادة، مع تفرع معانٍ أخرى بحسب الأبنية والسياقات.^٢

ومن الاستعمالات المعجمية للمادة: حَسَبَ المالَ ونحوه حسابًا وحُسبانًا، أي عدّه وأحصاه وقدره، فهو حاسب والمفعول محسوب.

وتدل هذه الشواهد على أن الدلالة المعجمية للمادة لا تنحصر في وجه واحد؛ فالعدّ والتقدير أصلان بارزان فيها، وتتشعب منهما أو تجاورهما دلالات أخرى تثبتتها المعاجم والاستعمالات.^٣ الحساب في أصل الاستعمال هو عدّ الشيء وتقديره، ويأتي «الحُسابان» في مواضع بمعنى الحساب والتقدير، وفي مواضع أخرى بدلالات يحددها السياق، كما في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾. أما «الحَسَب» فيدل على ما يُعدّ من مفاخر المرء، و«الحِسبة» تتصل بطلب الأجر والاحتساب.^٤

وفي الاستعمال القرآني المتصل بالمحاسبة الأخروية تتعدد وجوه تفسير وصف الله تعالى بسرعة الحساب؛ فتُردّ إلى كمال العلم والإحاطة بالأعمال، وانتفاء ما يعتري الحساب البشري من بطء أو عجز، وإلى سرعة وقوع الجزاء عند حلول وقته. ويجمع هذه الوجوه معنى كمال القدرة والعلم وعدم تعذر المحاسبة مهما كثر الخلق.^٥

ثانيًا: التطور الدلالي للمفردة في السياق القرآني

انتقل اللفظ في القرآن من "العدّ" إلى معانٍ وظيفية جديدة، منها:

- المحاسبة والمجازاة: في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] يتجه معنى الحساب إلى محاسبة الإنسان على عمله وما يترتب على ذلك من جزاء، لا إلى مجرد العدّ الرقمي.^٦

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

يأتي الفعل «حَسَبَ يَحْسُبُ» في معنى العدّ والتقدير، ومنه «الحساب» و«الحُسابان». غير أن تحديد دلالة كل صيغة في القرآن لا يعتمد على الاشتقاق وحده، بل على التركيب والسياق اللذين ترد فيهما.^٧

ومن الاستعمالات القرآنية للحساب ما يتصل بضبط الزمن، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّعْيِ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: ٥]؛ إذ يرتبط انتظام حركة الأجرام بمعرفة عدد السنين وحساب الأوقات، وهو معنى يبرز البعد التنظيمي والقياسي للفظ.^٨

وهنا يظهر الحساب بوصفه وسيلة لمعرفة الزمن وضبط مواقيته، وهي دلالة تختلف عن دلالة المحاسبة والجزاء في سياقات الآخرة.

أما لفظ «الحُسابان» فقد ورد في سياق انتظام حركة الأجرام، كما في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، أي على حساب وتقدير ونظام مضبوط؛ وبذلك يتصل اللفظ هنا بالتقدير والنظام لا بمحاسبة الأعمال.^٩

ويختلف السياق في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠]. فقد فسّر المفسرون «الحُسابان» هنا بالعذاب أو النار أو الصواعق والمرامي، وذكر بعض أهل اللغة صلته بأصل الحساب والتقدير. ولذلك فالأحوط عدم قصر اللفظ على «مقدار الجزاء» وحده، بل يقال إن السياق يوجهه إلى عذاب مقدّر يقع على الجنة جزاءً على الكفر والبطر.^{١٠} ومن ثم يظهر أثر السياق بوضوح: فصلة المادة بالحساب والتقدير لا تفرض معنى واحداً في جميع المواضع، وإنما تتخصص الدلالة بحسب التركيب والمقام.^{١١}

- الكفاية: تأتي مادة «حسب» كذلك بمعنى الكفاية، فيقال «حسبي الله» أي كافيي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أي تكفيه جهنم جزاءً. وهذه دلالة معجمية مستقرة للمادة لا يلزم ردها إلى معنى العدّ في كل استعمال.^{١٢}

وعليه، فالأدق التعامل مع معنى الكفاية بوصفه وجهاً دلالياً ثابتاً في الاستعمال العربي، من غير بناء علاقة اشتقاقية لازمة بينه وبين العدّ أو التقدير ما لم يدل عليها نص معجمي صريح.^{١٣} وتظهر دلالة الكفاية في تراكيب مثل «حسبي هذا» و«حسبنا الله»، حيث يفيد اللفظ الاستغناء والكفاية بحسب المقام.^{١٤}

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أي كافينا الله ومتولي أمرنا. أما قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] فيؤكد المعنى نفسه بلفظ «كافٍ»، ويصلح شاهداً دلالياً مساعداً لا اشتقاقياً.^{١٥}

﴿وقالوا حسبنا الله﴾: كافينا الله، أحسبك الشيء: إذا كفاك، وأحسبك فلان: إذا أعطاك حتى قلت: حسبي، و (الوكيل): الذي يوكل الأمر إليه.^{١٦}

قوله تعالى في سياق العقاب: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ... وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ... وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (النبا: ٣٠-٣٦)، وقوله في حق المجرمين: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾.

في قوله ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾، المفسرون اختلفوا في تفسير "حساباً":

القول الأول (ابن عباس): أي كافياً. فالعطاء بحيث لا يحتاج معه إلى شيء آخر، وهو تام. «وقوله تعالى: (عطاء حساباً) أي كافياً، وإنما سمي الحساب في المعاملات حساباً لأنه يعلم ما فيه كفاية ليس فيها زيادة على المقدار ولا نقصان». ^{١٧}

القول الثاني: أي مقدراً بحسب أعمالهم. ^{١٨}

وفي قوله تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] يتجه معنى «حسب» إلى الكفاية في الجزاء؛ أي تكفيه جهنم عقوبةً، ولا حاجة إلى تحميل اللفظ في هذا الموضع دلالة عددية مستقلة. ^{١٩}

● - الظن والتقدير الذهني: يأتي الفعل «حَسِبَ يَحْسِبُ» بمعنى ظنّ، كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. فالدلالة هنا إدراكية تقوم على تقدير ذهني قد يوافق الواقع أو يخالفه، وهي متميزة عن معنى العدّ والمحاسبة. ^{٢٠}

المطلب الثاني: الحقول الدلالية المجاورة (الفرق اللغوي بين الحساب، والإحصاء، والعدّ)

من الناحية الدلالية، تتجاور ألفاظ «الحساب» و«الإحصاء» و«العدّ» في بعض السياقات، غير أن الاستعمال القرآني يكشف عن فروق في الوظيفة والسياق. ولذلك لا يصح افتراض التطابق الدلالي بينها ابتداءً، بل ينبغي النظر في كل موضع إلى القرائن المصاحبة له.

أولاً: دلالة "العدّ" (الكمية المجردة)

العدّ في أصل اللغة يتصل بضم الآحاد وإثبات العدد، وهو أقرب إلى تحديد الكم وإحصاء أفرادها. وفي القرآن يرد «العدّ» في سياقات تتصل بإثبات العدد أو تقدير المدة، من غير أن يقتضي اللفظ في ذاته حكماً بالثواب أو العقاب.

● الشاهد النصي: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [مريم: ٨٤]، وقوله: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَذَابًا﴾ [مريم: ٩٤]

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

• ويتقاطع «الحساب» مع «العدّ» في أصل التقدير الكمي، غير أن الحساب في الاستعمال القرآني قد يتسع ليشمل المحاسبة وتقدير الأعمال والجزاء عليها. ومن ثم فالفرق بينهما سياقي ووظيفي، ولا يلزم تصور ترتيب ثابت يجعل الحساب دائماً مرحلة عقلية لاحقة للعدّ.^{٢١}

ثانياً: دلالة "الإحصاء" (الدقة والاستقصاء)

١. الأصل اللغوي والاشتقاق:

يتصل «الإحصاء» في اللغة بالعدّ والاستقصاء والإحاطة، ويبرز في الاستعمال القرآني معنى الضبط الذي لا يفوت شيئاً. ويظهر ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقوله: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].^{٢٢}

يُعدّ مفهوم "الإحصاء" لغوياً مشتقاً من الفعل "أحصى"، الذي يدل في جوهره على العدّ والإحاطة بالشيء وحصره وضبطه، ولا يقتصر هذا الاستعمال على الجانب الكمي المادي كإحصاء السكان والطلاب، بل يمتد ليشمل دلالات معنوية عميقة؛ كحفظ الكتاب وإتقانه، أو المراقبة الدقيقة وتضييق الخناق كما في التعبير "أحصى عليه أنفاسه". كما يوظف اللفظ للتعبير عن الكثرة المفرطة التي تعجز عن الإحاطة كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾، أو للدلالة على عدم الاحتمال وضيق الصدر كما في قولهم: "هذا أمر لا أحصيه"، مما يعكس ثراء الدلالة اللغوية للفظ ومرونة استخدامها في سياقات متعددة.^{٢٣}

ويُقصد بالإحصاء في اللغة التحصيل بواسطة العدّ، فيقال: "قد أحصيت كذا" بمعنى عدته وضبطته. ويرجع أصل هذا اللفظ إلى مادة "الحصا" (الحجارة الصغيرة)، إذ كان العرب قديماً يعتمدون على الحصى وسيلة للعدّ، على نحو ما نعتد نحن اليوم على الأصابع في العدّ. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، حيث جاء لفظ "أحصى" مقترناً بـ"عدداً" تأكيداً لدلالته على الإحاطة الدقيقة بعدد الأشياء.^{٢٤}

ويزيد هذا المعنى وضوحاً أن العرب كانوا في عملية العدّ إذا بلغ الحساب عقداً معيناً من عقود الأعداد (كالعشرة أو المائة مثلاً) وضعوا حصة تحفظ لهم هذا العدد وتثبتته، ثم استأنفوا العدّ من جديد حتى يبلغوا العقد التالي فيضعوا له حصة أخرى، وهكذا. وبهذا يتبين أن الحصى كانت أداة لضبط الأعداد الكبيرة وحفظها من الاختلاط أو النسيان أثناء عملية العدّ المتصلة، وهو ما يفسر اشتقاق لفظ "الإحصاء" من مادة "الحصا" في أصله اللغوي.^{٢٥}

٢. تعدد الأوجه الدلالية في السياق القرآني:

تتعدد وجوه استعمال «الإحصاء» في السياق القرآني؛ فيأتي للحفظ والإحاطة، والكتابة والإثبات، والعدّ والحصر، كما قد يفهم من بعض المواضع معنى القدرة على الضبط والتقدير. وهذه الوجوه تتقارب في أصل جامع هو الإحاطة بالشيء وضبطه بحسب المقام.

أ- الإحصاء بمعنى الحفظ والإحاطة

يرد الإحصاء في هذا المعنى ليدل على ضبط الأعمال وحفظها من الضياع، دقيقتها وجليلها على حدٍّ سواء، بحيث لا يفلت منها شيء عن العلم والتسجيل. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، وقوله سبحانه في سورة المجادلة: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾. والمراد بذلك أن الله تعالى قد حفظ هذه الأعمال في علمه المحيط، وأثبتها في صحائف الأعمال، فلا يغيب عنه منها مثقال ذرة، مهما دقت أو خفيت على أصحابها أو نسوها هم أنفسهم.^{٢٦}

ب- الإحصاء بمعنى الكتابة والتدوين

يُستعمل لفظ الإحصاء في هذا الموضع للدلالة على إثبات الأشياء وتسجيلها في السجلات الإلهية، كاللوح المحفوظ أو صحائف الملائكة التي تُثبت فيها أعمال العباد وأحوال الخلق. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وقوله سبحانه في سورة النبأ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾. والمراد بالإحصاء في هذين الموضعين ما يرادف التدوين المثبت الذي لا يعتريه محو ولا تبديل ولا تغيير، بخلاف ما قد يعتري الكتابة البشرية من نقص أو خطأ أو نسيان.^{٢٧}

ج- الإحصاء بمعنى الإطاقة والقدرة

يرد الإحصاء في هذا الموضع في وجه بلاغي لطيف، إذ يُعبر به عن مدى استطاعة المكلف القيام بالعبادة أو تحمّل ما يقترب بها من مشقة. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِبَ عَلَيْكُمْ﴾، والمراد به أن المكلفين لن يطيقوا القيام بقيام الليل على الوجه المطلوب من التقدير الدقيق لساعاته، سواء أكان ذلك بالثلث أم بالنصف، فخفف الله عنهم هذا التكليف رحمة بهم. وقال البيضاوي: «أي لن تحسبوا تقدير الأوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات. فتأب عليكم بالترخص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب»^{٢٨. ٢٩}

د- الإحصاء بمعنى العدّ والحصر

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

وهذا هو المعنى اللغوي الأشهر للفظ الإحصاء، ويرد غالباً في مقام بيان كثرة نعم الله تعالى التي تعجز العقول البشرية عن حصرها أو الإحاطة بعددها. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾. وقد تعددت توجيهات المفسرين لهذه الآية على وجهين: الأول أن المراد بها العدّ، أي إن العباد لا يعرفون عدد نعم الله تعالى لكثرتها وتتابعها واتصال بعضها ببعض؛ والثاني أن المراد بها الإطاقة، وهو ما ذهب إليه فريق من المفسرين حين ألحقوا هذا الموضع بالوجه الثالث (الإطاقة والقدرة)، فيكون المعنى أن العباد لا يطبقون القيام بشكر هذه النعم كما ينبغي لها.^{٣٠}

هـ - الإحصاء بمعنى العلم

ويُذكر للإحصاء كذلك معنى العلم المحيط، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]. ويمكن ردّ هذا الوجه إلى الإحاطة الدقيقة المقترنة بالعلم والعدد، من غير الحاجة إلى جعله أصلاً مستقلاً تماماً عن سائر الدلالات.^{٣١}

ثالثاً: دلالة «الحساب» بين التقدير والمحاسبة

تقدّم بيان الأصل المعجمي لـ«الحساب»، والمقصود هنا إبراز ما يميزه سياقياً عن «العدّ» و«الإحصاء» من غير افتراض تدرج ثابت بين الألفاظ الثلاثة.

يشارك الحسابُ العدّ والإحصاء في معنى التقدير والضبط، لكنه يرد في القرآن كذلك في سياقات محاسبة الأعمال وترتيب الجزاء عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦]. ومن ثم تتحدد خصوصيته من خلال السياق الذي يربطه بالمسؤولية والجزاء، لا من خلال تعريفه بأنه عملية حسابية مجردة.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، حيث يتعلق السياق بالمحاسبة والجزاء، في حين يرد «العدّ» و«الإحصاء» في مواضع أخرى لوظائف دلالية مختلفة. والمعتبر هو الاستعمال السياقي، لا مجرد المقابلة بين ألفاظ مفردة.

وعليه، يمكن القول إن «الحساب» أوسع من العدّ في بعض السياقات، لأنه قد يجمع معنى التقدير بالمحاسبة والجزاء، مع بقاء دلالاته خاضعة للتركيب والمقام.

رابعاً: جدول المقارنة اللغوية (خلاصة المطلب)

اللفظ	الأصل اللغوي	الوظيفة الدلالية في النص	السياق القرآني الغالب
العدّ	ضم الآحاد وإثبات العدد	إثبات الكم أو المدة بحسب السياق	العدد والمدة: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

اللفظ	الأصل اللغوي	الوظيفة الدلالية في النص	السياق القرآني الغالب
الإحصاء	العدّ مع الاستقصاء والإحاطة	الضبط والحفظ والإثبات والحصص بحسب المقام	الإحاطة بالأعمال والأشياء: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾
الحساب	العدّ والتقدير، وتتسع دلالاته بحسب السياق	التقدير والمحاسبة وترتيب الجزء في بعض المواضع	الزمن والرزق والمحاسبة الأخروية بحسب التركيب

تظهر المقارنة أن «العدّ» يغلب عليه إثبات الكم، وأن «الإحصاء» يبرز فيه معنى الاستقصاء والإحاطة، بينما يتسع «الحساب» بحسب السياق للتقدير والمحاسبة والجزاء. وهذه الفروق ليست حدوداً منطقية جامدة بين الألفاظ، بل اتجاهات دلالية تكشفها الاستعمالات القرآنية والقرائن المصاحبة.

المطلب الثالث: الثنائيات الضدية في سياق الحساب

قبل الشروع في التحليل، تجدر الإشارة إلى الفرق بين «الطباقي» و«المقابلي» في اصطلاح البلاغيين؛ فالطباقي يجمع بين معنيين متضادين، أما المقابلي فتقوم على إيراد معنيين متوافقين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابلها على الترتيب. وفيما يأتي يُستعمل تعبير «الثنائيات الضدية» بوصفه وصفاً تحليلياً عاماً، مع مراعاة الفرق الاصطلاحي عند كل موضع.^{٣٢}

أولاً: ثنائية (الحساب اليسير) مقابل (الحساب الشديد/سوء الحساب)

هنا نلاحظ تقابلاً في "الصفة" الملحقة بمصدر الحساب:

• الحساب اليسير: في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]. يدل «اليسير» في أصل معناه على السهولة، وقد فسرت السنة الحساب اليسير بأنه العرض من غير مناقشة؛ ففي الحديث: «من نوقش الحساب عذب». ومن ثم فالحساب اليسير لا يعني غياب الحساب، بل عرضه على وجه لا يفضي إلى المناقشة المؤدية إلى العذاب.^{٣٣}

• الحساب الشديد وسوء الحساب: ورد قوله تعالى: ﴿فَحَاسَبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق: ٨] في سياق القرى التي عنت عن أمر ربها، وورد قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ١٨] في سياق الوعيد الأخروي.

ويكشف الوصف بـ«الشديد» عن الاستقصاء وعدم المسامحة في المحاسبة بحسب ما ذكره المفسرون، بينما يدل «سوء الحساب» على حساب يخاف صاحبه شدته وسوء مآله. والمقارنة بين «اليسير» و«الشديد» مفيدة على المستوى الوصفي، مع التنبيه إلى اختلاف السياق؛ فأية

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

الانشقاق صريحة في حساب الآخرة، أما آية الطلاق فمرتبطة بجزاء القرى العاتية ولا يلزم جعلها وصفاً للمرحلة الأخروية نفسها.^{٣٤}

ثانياً: دلالة «بغير حساب» في مقابل التقدير المحسوب

يبرز تركيب «بغير حساب» في سياقات الرزق والثواب دلالة السعة وانتفاء التحديد المعتاد، في حين يرد «الحُسابان» في سياق النظام والتقدير. وهذه مقارنة دلالية بين استعمالات المادة، لا طباقاً اصطلاحياً مباشراً بين تركيبين متجاورين في نص واحد.

• «بغير حساب» في سياق الرزق: من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]. ويتجه المعنى هنا إلى سعة العطاء وعدم تقيده بمقدار محدود أو معاوضة بشرية محسوبة.^{٣٥}

• وفي السنة النبوية يرد تعبير «يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» في معنى الإغفاء من إجراء الحساب، وهو استعمال شرعي مساعد يختلف عن الاستعمال القرآني المتصل بسعة الرزق.

ولذلك ينبغي عدم وصف هذين الوجهين بأنهما استعمالان قرآنيان؛ فالثاني وارد في الحديث.^{٣٦}

• «بِحُسابان»: في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥] يدل السياق على الجريان وفق تقدير ونظام محسوب.

ومن ثم يمكن ملاحظة مفارقة دلالية عامة بين مواضع يبرز فيها معنى الضبط والتقدير، ومواضع يبرز فيها معنى سعة العطاء «بغير حساب». غير أن هذه الملاحظة تظل مقارنة بين سياقات متفرقة، ولا تُجعل مقابلة بلاغية صريحة إلا بقراءة نصية.^{٣٧}

ثالثاً: ثنائية (الإحصاء والحفظ) مقابل (النسيان والغفلة)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

يتجسد التقابل الدلالي في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾، حيث يقابل النص بين موقفين متباينين من الأعمال نفسها؛ فالإحصاء يُنسب إلى الله تعالى، في دلالة على ضبط أعمال الإنسان وحفظها وإثباتها على نحو لا يفوت منه شيء، بينما يُنسب النسيان إلى أصحاب تلك الأعمال، بما يدل على غيابها عن ذاكرتهم وانقطاع وعيهم بتفاصيلها بعد صدورها منهم. وقد فسّر الطبري الإحصاء هنا بمعاني العدّ والإثبات والحفظ، في مقابل نسيان العاملين لأعمالهم، وهو ما يؤكد وضوح البناء التقابلي بين الحفظ الإلهي والنسيان البشري.^{٣٨}

ولا يقتصر هذا التقابل على اختلاف فعلين فحسب، بل يكشف عن تفاوت جوهري بين إحاطة العلم الإلهي وقصور الذاكرة الإنسانية؛ فما قد ينسأه الإنسان من أفعاله يظل محفوظاً ومحسوباً، ثم يُواجه به يوم الحساب. ويشير ابن عاشور إلى أن قوله «وَنَسُوهُ» يمثل موضع العبرة في السياق، إذ يدل على تهاون الإنسان بما صدر عنه في الدنيا، في الوقت الذي ظل فيه ذلك معلوماً ومحفوظاً على وجه التفصيل.^{٣٩}

ومن ثم، تقوم الثنائية هنا على مقابلة واضحة بين الإثبات والحفظ من جهة، والنسيان والغفلة من جهة أخرى؛ فالفعل الإلهي يتسم بالشمول والاستمرار والدقة، في حين يكشف الفعل البشري عن محدودية الذاكرة والغفلة عن تبعات العمل. ويزداد هذا المعنى رسوخاً بخاتمة الآية: «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»، التي تؤكد أن الإحصاء ليس مجرد عدٍّ للأعمال، بل يرتبط بالإحاطة التامة بها وبقائها حاضرة في علم الله، بما يمهد لمحاسبة الإنسان عليها يوم القيامة.^{٤٠}

• اليقظة والغفلة:

قال تعالى في مطلع سورة الأنبياء: «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» [الأنبياء: ١].

يكشف البناء الدلالي للآية عن تقابلٍ سياقي بين اقتراب الحقيقة وغياب الوعي بها؛ فالفعل «اقترَب» يفيد دنوّ الحساب وتحقق قرب وقوعه، في حين تصف الجملة الحالية «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» الحالة النفسية والإدراكية للناس، إذ يستمرون في السهو عن هذه الحقيقة والإعراض عن مقتضياتها. وقد أشار الطبري إلى أن المراد هو دنوّ محاسبة الناس على أعمالهم، مع بقائهم في غفلة عنها وإعراض عن التفكير فيها والاستعداد لها. كما يوضح ابن عاشور أن صيغة «اقترَب» تؤكد شدة القرب، وأن جملة «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» جاءت حالاً تصف موقف الناس في الوقت الذي يقترب فيه الحساب منهم.^{٤١}

وعليه، فإن التقابل في الآية لا يقوم على تضاد معجمي مباشر بين لفظين، كالقرب والبعد أو اليقظة والغفلة، وإنما يتشكل على المستوى الدلالي والسياقي بين واقع موضوعي يتمثل في اقتراب الحساب، وموقف ذاتي يتمثل في الغفلة عنه والإعراض عن الاستجابة له. ويؤكد الزمخشري هذا المعنى حين يربط الغفلة بعدم التفكير في العاقبة، ويجعل الإعراض موقفاً يتجدد حتى بعد التنبيه والتذكير. ومن ثم يمكن عدّ هذه الثنائية صورةً من صور المفارقة الدلالية بين الحقيقة الخارجية وإدراك الإنسان لها؛ فالحدث يقترب في الواقع، في الوقت الذي يظل فيه وعي الإنسان بعيداً عنه، وهو ما يمنح الآية قوة إنذارية ويبرز خطورة استمرار الغفلة في مقابل اقتراب المصير المحتوم.^{٤٢}

• رابعاً: ثنائية (سرعة الحساب) و(إمهال الجزاء)

تتجلى دلالة السرعة في الحساب في عدد من التعبيرات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ الْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]، وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]. وتكشف صيغتنا «سريع» و«أسرع» عن انتفاء البطء والعجز والتأخر الذي قد يعتري الحساب البشري؛ إذ يقوم الحساب الإلهي على الإحاطة التامة بأعمال الخلق وأعدادهم وآجالهم من غير حاجة إلى الوسائل التي يحتاج إليها البشر في العد والإحصاء. وقد بين الطبري أن معنى ﴿أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ مرتبط بعلم الله التام بأعداد الخلق وأعمالهم وآجالهم وإحصائها ومعرفة مقاديرها، بحيث لا يخفى عليه منها شيء.^{٤٣}

ولا ينبغي أن تُفهم سرعة الحساب بوصفها نفيًا مطلقًا لمفهوم الزمن، وإنما بوصفها دلالة على انتفاء البطء والتأخر والعجز في إنجاز الحساب؛ فالحساب الإلهي لا يخضع لمحدودية القدرة البشرية أو لتعدد المحاسنين، وإنما تتحقق فيه الإحاطة والشمول والدقة. ومن ثم فإن التعبير القرآني يبرز كمال القدرة الإلهية وسرعة الفصل في أعمال الخلق عند حلول وقت الحساب. ويؤيد تفسير الرازي هذا المعنى من خلال ربط السرعة بالإحصاء الكامل والعلم الذي لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.^{٤٤}

وفي مقابل سرعة الحساب عند مجيء وقته، يرد في القرآن مفهوم الإمهال والإملاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]. والإملاء هنا يدل على تأخير المؤاخظة وإعطاء المكذابين مهلةً إلى أجل معين، ولا يعني سقوط الجزاء أو صرف النظر عن أعمالهم. ويبين ابن عاشور أن الإملاء يتضمن تأجيلهم إلى حلول ما قُدر لهم، وأن هذا التأخير يقع ضمن سياق الاستدراج، وليس دليلاً على النجاة من العقوبة أو إلغاء الحساب.^{٤٥}

ويؤكد القرآن الفصل بين الإمهال والإهمال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. فالتأخير لا ينشأ عن غفلة عن أعمال الظالمين، وإنما هو إرجاء للمؤاخظة إلى الوقت المقدر لها. وقد فسرت الآية بأن الله عالم بأعمالهم ومحصٍ لها، وإنما يؤخر جزاءهم إلى الوقت الذي سبق في علمه أن يجازيهم فيه.^{٤٦}

ويذهب المفسرون إلى أن إمهال الظالمين وتأخير عقوبتهم قد يوهم بظاهرة حالة الغفلة، فجاء النص بنفي الغفلة ليؤكد أن التأخير لا يعني ترك المؤاخظة، وإنما يدل على إرجائها إلى موعدا المحدد. وبذلك يصبح الإمهال مرحلةً سابقةً للحساب، في حين تصف السرعة كيفية وقوع الحساب وإنجازه بعد حلول أجله.^{٤٧}



وعليه، فإن الثنائية بين السرعة والإمهال لا تمثل تضاداً معجمياً مباشراً، بل تقوم على اختلاف مرحلتين زمنيتين في التصور القرآني للجزء؛ فالإمهال يتعلق بالفترة السابقة للمحاسبة، أما السرعة فتتعلق بكيفية إنجاز الحساب عند حلول وقته. ومن ثم لا يتعارض تأخير الجزء مع سرعة الحساب، بل يندرج كلاهما ضمن نظام إلهي يقوم على تحديد الأجل من جهة، والدقة والسرعة في المحاسبة من جهة أخرى.

القيمة اللغوية لهذه الثنائيات:

تكشف الثنائيات السابقة عن جانب بارز من جماليات التقابل في التعبير القرآني؛ إذ تتجاوز الألفاظ والمعاني المتقابلة داخل السياق بما يسهم في إبراز الدلالة وتقويتها. فالتقابل في القرآن لا ينحصر دائماً في وجود لفظين متضادين تضاداً معجمياً مباشراً، بل قد يتحقق بين معنيين أو موقفين أو صورتين متعارضتين يبرز كل واحد منهما دلالة الآخر. ومن ثم يؤدي التقابل وظيفة جمالية ودلالية في آن واحد، لأنه يعمق المعنى ويزيده وضوحاً في ذهن المتلقي. وقد تناولت الدراسات الدلالية للتقابل القرآني وقوع هذه الظاهرة بين الألفاظ كما تقع بين المعاني، مع بيان ما تحقّقه من قيمة بلاغية وجمالية في بناء النص.^{٤٨}

ويظهر أثر هذه الثنائيات كذلك في تحقيق نوع من التوازن اللفظي والدلالي؛ إذ توضع الكلمة إلى جانب ما يقابلها، أو يوضع الوصف بإزاء وصف آخر، فتتحدد دلالة كل عنصر من خلال موقعه وعلاقته بالعناصر الأخرى في السياق. وهذا يتوافق مع مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، الذي يجعل بلاغة الكلام قائمة على العلاقات التي تنشأ بين الكلمات والمعاني بحسب مواقعها في التركيب، لا على جمال الألفاظ مفردةً ومنعزلةً بعضها عن بعض. ومن ثم فإن القيمة البلاغية لهذه الثنائيات لا ترجع إلى مجرد وجود ألفاظ متقابلة، وإنما إلى طريقة انتظامها داخل السياق ودورها في إنتاج المعنى.^{٤٩}

وفي سياق آيات الحساب يمكن النظر إلى هذه العلاقات المتقابلة بوصفها عنصراً من عناصر بناء المعنى؛ إذ تتكرر صور التقابل بين الإحصاء والنسيان، واقتراب الحساب والغفلة عنه، واليسر والشدة، والإمهال وسرعة الحساب. ويساعد انتظام هذه العلاقات على إبراز الفروق بين المواقف والمصائر، من غير تحويل هذا التوازن إلى قاعدة رمزية ثابتة تربط كل تقابل بموضوع الميزان.^{٥٠}

الفصل الثاني: البنية الصرفية والتركيبية في آيات الحساب

المطلب الأول: الدلالة الصرفية للصيغ الواردة

تتنوع الأبنية الصرفية المشتقة من مادة (ح س ب) في القرآن الكريم بحسب السياق الذي ترد فيه؛ فتأتي تارةً في صورة اسم الفاعل، وتارةً على بناء فاعل، وتارةً أخرى في صورة المصدر المؤكد للفعل أو المبين لنوعه. ولا يُعدّ هذا التنوع مجرد اختلاف شكلي في الأبنية، وإنما يسهم في توجيه المعنى وإبراز جانب مخصوص من مفهوم الحساب في كل سياق؛ لأن اختلاف الصيغة الصرفية يرتبط باختلاف ما تؤديه من دلالات تتصل بالحدث أو بصاحبه أو بكيفية وقوعه.

أولاً: دلالة اسم الفاعل «حاسبين»

قال تعالى: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

جاء لفظ «حاسبين» جمعاً لاسم الفاعل «حاسب»، المشتق من الفعل «حاسب». واسم الفاعل يدل في أصله على الذات المتصفة بالفعل أو القائمة به، أما دلالاته الزمنية من حدوث أو استمرار فُستفاد من السياق والقرائن. ومن جهة الإعراب، جاءت «حاسبين» تمييزاً منصوباً في تركيب ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، و«نا» في «بنا» في محل رفع فاعل، والباء زائدة من جهة الصناعة النحوية.^{٥١}

وتكتسب صيغة «حاسبين» دلالتها الخاصة من السياق الذي سبقها فيه ألفاظ الميزان والقسط ونفي الظلم وإحضار العمل وإن بلغ مقدار حبة من خردل؛ فالسياق كله يؤكد الدقة والشمول والإحاطة في الحساب. ولذلك فالأدق ألا تُنسب إلى صيغة الجمع وحدها دلالة «السرعة» أو «الجاهزية»، إذ لا يثبت ذلك من البناء الصرفي نفسه؛ وإنما أبرز ما يدل عليه السياق هو كمال العلم بالأعمال واستقصاؤها وعدم خفاء شيء منها. وقد فسّر الطبري قوله ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ بأن الله أعلم بأعمال الخلق وما صدر منهم من صالح أو سيئ، وهو ما يجعل وصف الحساب متصلاً بالإحاطة التامة بالأعمال.^{٥٢}

أما مجيء «حاسبين» بصيغة الجمع فينسجم نحويًا مع ضمير جمع التعظيم في «بنا»، فلا يراد به تعدد الحاسبين. ومن ثم يجمع التركيب بين إسناد الحساب إلى الله تعالى وبين سياق الميزان والقسط ونفي الظلم وإحضار العمل، وهي قرائن تبرز الدقة والإحاطة والعدل.^{٥٣}

ثانياً: دلالة بناء «فعل» في لفظ «حاسباً»

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].



جاء لفظ «حسيباً» على وزن «فعليل»، وهو وزن يرد في العربية في صيغ المبالغة كما يرد في أوصاف أخرى بحسب أصل الاشتقاق. ولذلك لا يصح جعل مجرد الوزن دليلاً كافياً على الدوام أو المبالغة في كل استعمال، بل يُرجع إلى المعنى المعجمي والسياق. وفي الآية جاءت «حسيباً» تمييزاً منصوباً بعد «كفى بالله».^{٥٤}

وتتسع الدلالة السياقية لـ «حسيب» في الآية لمعاني المحاسبة والمراقبة والكفاية بحسب وجوه التفسير؛ فالسياق متعلق بأموال اليتامى والإشهاد عند دفعها، وينتهي بتذكير المخاطب بأن الله كافٍ في المحاسبة والمراقبة على التصرفات.^{٥٥} وبذلك لا تُقصر دلالة «حسيب» على معنى واحد مستفاد من الوزن وحده؛ بل تتضافر الصيغة مع السياق لإبراز معنى الرقابة والمحاسبة والكفاية في مقام حفظ الحقوق.^{٥٦}

ثالثاً: دلالة المصدر المنكر الموصوف «حساباً يسيراً»

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨].

جاءت كلمة «حساباً» مصدرًا منصوباً على المفعول المطلق من الفعل «يحاسب»، وجاءت كلمة «يسيراً» نعتاً له. والمفعول المطلق قد يأتي لتوكيد الفعل أو بيان نوعه أو عدده، والذي يظهر في هذا الموضع أن وصف المصدر بـ «يسيراً» يجعله مبيّناً لنوع الحساب؛ أي إن الآية لا تتحدث عن مطلق الحساب فحسب، وإنما تحدد نوعاً مخصوصاً منه متصفاً باليسر. وعلى ذلك، فدلالة النوع لا تنشأ من التذكير وحده، بل من اجتماع المصدر مع صفته في التركيب «حساباً يسيراً».^{٥٧}

وتتضح قيمة هذا التخصيص الصرفي والتركيبى عند الرجوع إلى معنى «الحساب اليسير»؛ فقد ذهب المفسرون إلى أنه النظر في أعمال المؤمن والتجاوز عن سيئها ومجازاته على حسنها، ونقل في تفسير الآية أن الحساب اليسير هو العرض دون مناقشة الحساب. وهذا يؤكد أن وصف المصدر بـ «يسيراً» لا يؤدي وظيفة وصفية عابرة، بل يحدد كيفية مخصوصة للمحاسبة تختلف عن الحساب القائم على المناقشة والاستقصاء المؤدي إلى المؤاخظة.^{٥٨}

وتتأكد هذه الدلالة حين يُفسر «الحساب اليسير» بأنه عرض الأعمال من غير مناقشة، يعقبه التجاوز والنجاة والسرور. ومن هنا يكتسب التركيب ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قيمة دلالية تتجاوز مجرد توكيد وقوع الفعل إلى تحديد نوع المحاسبة ومآلها.^{٥٩}

يتبين من هذه الصيغ أن المادة اللغوية الواحدة (ح س ب) تتنوع دلالتها تبعاً للبناء الصرفي والتركيب الذي تتدرج فيه؛ فاسم الفاعل «حاسبين» يبرز القائم بفعل الحساب ضمن سياق الإحاطة والدقة والعدل، وبناء «حسيب» يركز على صفة المحاسبة والمراقبة والكفاية بحسب

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

سياقه، أما المصدر «حساباً» في قوله ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ فيحدد . بواسطة الوصف . نوع المحاسبة وكيفيةها. ومن ثم يظهر أن اختلاف الأبنية الصرفية ليس تنوعاً شكلياً، بل عنصر من عناصر تشكيل الدلالة القرآنية لمفهوم الحساب.

المطلب الثاني: الظواهر التركيبية في جملة الحساب

تتميز آيات الحساب في القرآن الكريم بتنوع أبنيتها التركيبية، إذ لا تقتصر دلالتها على الألفاظ المفردة، بل تتشكل من العلاقات النحوية بين مكونات الجملة، كالتقديم والتأخير، والبناء لما لم يسم فاعله، والتوكيد، والمفعول المطلق، وأسلوب الشرط. ويسهم هذا التنوع في إبراز معاني الاختصاص، والتحقق، والدقة، وتفاوت صور الحساب، مما يدل على أن البنية النحوية عنصر فاعل في تشكيل الدلالة القرآنية للحساب.

١. التقديم والتأخير وأثره الدلالي

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]. يتجلى التقديم في الآيتين في تقديم شبه الجملة «إلينا» على «إيابهم»، وكذلك تقديم «علينا» على «حسابهم». ومن الناحية النحوية، فإن «علينا» خبر «إِنَّ» مقدم، و«حسابهم» اسمها مؤخر. ويمنح هذا الترتيب شبه الجملة موقعاً بارزاً في صدر التركيب، فيتوجه الانتباه إلى الجهة التي يقع عليها أمر الحساب قبل التصريح بالحساب نفسه. وقد بين ابن عاشور أن تقديم خبر «إِنَّ» في هذا السياق يفيد الاهتمام وتحقيق معنى الرجوع، كما أوضح أن قوله «علينا حسابهم» يدل على تأكيد وقوع الحساب حتى شبهه بالحق المتقرر.^{٦٠}

ويمكن أن يفهم من التقديم معنى الاهتمام والاختصاص وتقوية الوعيد؛ إذ يبرز أن رجوع الخلق وحسابهم إلى الله تعالى وعليه. ولا يلزم من ذلك حمل التقديم على معنى الحصر في كل حال، فدلالته البلاغية تتحدد بحسب السياق.^{٦١}

وبناءً على ذلك، فالأحوط ألا يقال إن هذا التقديم ينفي لغوياً كل شفاعاة أو واسطة؛ لأن هذه قضية عقدية أوسع من الوظيفة النحوية للتركيب، وإنما يقال إن التقديم يبرز اختصاص الله بأمر الحساب وتأكيد وقوعه، ويجعل هذا المعنى محورياً بارزاً في سياق الوعيد.^{٦٢}

٢. البناء لما لم يسم فاعله:

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨].



جاء الفعل «يَحَاسِبُ» مضارعاً مبنياً لما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى من أوتي كتابه بيمينه. ويؤدي هذا البناء إلى جعل المحاسب وما يقع عليه من حساب في مركز الجملة، مع كون جهة المحاسبة معلومة من السياق العقدي والنصي.^{٦٣} ومن الناحية الدلالية، لا يعني حذف الفاعل أنه مجهول، فالسياق القرآني العام للحساب يحدد مرجعية المحاسبة، وإنما يتيح البناء التركيز على ما سيقع للمحاسب وعلى نوع الحساب الذي سيواجهه. ولهذا يتلو الفعل مباشرة قوله «حساباً يسيراً»، فتتجه العناية إلى حال الإنسان وكيفية محاسبته. ويمكن النظر إلى هذا بوصفه إبرازاً للحدث ولمن يقع عليه الحدث، مع الاستغناء عن ذكر الفاعل لظهوره من السياق. ويبين ابن عاشور أن الآيات تفصل مصير من أوتي كتابه بيمينه وما يترتب عليه من الحساب اليسير والسرور.^{٦٤}

٣. التوكيد بأن الجملة الاسمية:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. جاء جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩] في صورة جملة اسمية مؤكدة بـ«إِنَّ». وتفيد «إِنَّ» تقوية الخبر وتقريره، ويكتسب هذا التوكيد في سياق الشرط والكفر وظيفة إنذارية واضحة.^{٦٥} والأدق بلاغياً ألا تُحمل الجملة الاسمية على الثبوت والدوام في جميع السياقات على سبيل الإطلاق؛ بل تتحدد قيمتها بحسب المقام. وفي هذه الآية تلائم الجملة الاسمية المؤكدة مقام تقرير سرعة الحساب والوعيد المترتب على الكفر.^{٦٦}

٤. المفعول المطلق وبيان نوع الحساب:

قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، وقال تعالى: ﴿فَحَاسَبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق: ٨].

ورد المصدر «حساباً» في الآيتين منصوباً على المفعول المطلق، وجاء موصوفاً في الأولى بـ«يسيراً» وفي الثانية بـ«شديداً». ومن ثم لا يؤدي المفعول المطلق هنا وظيفة توكيد وقوع الفعل فحسب، بل يبين نوع الحساب وكيفيته؛ فالوصف هو الذي خصص المصدر وحدد طبيعته. وقد أعرب محيي الدين درويش «حساباً» في آية الطلاق مفعولاً مطلقاً و«شديداً» نعتاً له، كما جاء الإعراب نفسه في آية الانشقاق، حيث «حساباً» مفعول مطلق و«يسيراً» صفته.^{٦٧}

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

وتظهر القيمة الدلالية لهذا البناء في المقابلة الوصفية بين «حساباً يسيراً» و«حساباً شديداً»؛ إذ يحدد الوصف نوع الحساب في كل سياق. ومع ذلك ينبغي مراعاة اختلاف السياقين: فآية الانشقاق في حساب الآخرة، وآية الطلاق في جزاء القرى العاتية.^{٦٨}

٥. تركيب «كفى» ودلالة الباء الزائدة:

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

يتميز تركيب «كفى» بدخول الباء على فاعله، كما في «بنا» و«بنفسك». وقد نص النحاة في مثل هذا التركيب على أن الباء زائدة من جهة الصناعة الإعرابية، وأن الاسم بعدها مجرور لفظاً مرفوع محلاً على الفاعلية. ففي قوله «كفى بنفسك» تكون «نفسك» فاعلاً مرفوعاً محلاً مجروراً لفظاً بالباء، في حين جاءت «حسيباً» تمييزاً.^{٦٩}

ولا يعني وصف الباء بأنها «زائدة» أنها خالية من الفائدة؛ فالزيادة في اصطلاح النحاة وصف صناعي يتعلق ببنية الإعراب، وقد تقتزن في الاستعمال بالتوكيد أو تقوية المعنى بحسب السياق.^{٧٠}

أما من جهة الدلالة، فإن تركيب ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يقرر كفاية الله تعالى في الحساب، في سياق يؤكد العلم بالأعمال والقدرة على إحضارها وعدم خفاء شيء منها.^{٧١} وفي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] يواجه الإنسان سجل أعماله بنفسه، فيكفي ما يراه ويقرؤه لإقامة الحجة عليه. ولا تعني كفاية النفس هنا الاستغناء عن سائر صور الشهادة والإثبات، وإنما إبراز قوة مواجهتها بما دون عليها.^{٧٢}

٦. أسلوب الشرط وجواب الشرط:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

بنيت الآية على أسلوب الشرط، إذ جاءت «من» اسم شرط، وجاء فعل الشرط «يدع»، ثم ارتبط الجواب بالفاء في قوله «فإنما حسابه عند ربه»؛ لأن جواب الشرط جملة اسمية. وقد بين محيي الدين درويش أن الفاء في «فإنما» رابطة لجواب الشرط، وأن جملة «حسابه عند ربه» تقع في محل جزم جواب الشرط.^{٧٣}

ويؤدي البناء الشرطي إلى إيجاد علاقة تركيبية محكمة بين الفعل المذكور في صدر الآية وما يترتب عليه من الحساب؛ فجواب الشرط لا يرد مستقلاً عما سبقه، وإنما يتعلق به في بناء واحد.

ويضاف إلى ذلك استعمال «إنما» في جواب الشرط، وهو ما يعزز معنى القصر في قوله «فإنما حسابه عند ربه». وقد صرح ابن عاشور بأن القصر في هذا التركيب يمكن أن يكون قصرًا حقيقيًا في إثبات أن الحساب لله وحده، كما يحتمل القصر الإضافي بحسب جهة السياق.^{٧٤} يتبين من دراسة هذه الظواهر أن البنية التركيبية لآيات الحساب تؤدي دورًا أساسيًا في توجيه الدلالة؛ فالتقديم يبرز جهة الإياب والحساب ويقوي معنى الاختصاص والاهتمام، والبناء لما لم يسم فاعله يوجه العناية إلى المحاسب والحدث الواقع عليه، والجملة الاسمية المؤكدة تقرر صفة الحساب وتثبتها في السياق، والمفعول المطلق الموصوف يحدد نوع الحساب ودرجته، وتركيب «كفى» يبرز معنى الكفاية، في حين يربط أسلوب الشرط بين العمل وما يترتب عليه من حساب. ومن ثم فإن هذه الظواهر ليست مجرد أنماط نحوية منفصلة، بل تشكل بناءً تركيبياً متكاملًا يسهم في ترسيخ معاني تحقق الحساب، ودقته، واختصاصه، وتفاوت صورته بحسب السياق.

الفصل الثالث: الدراسة الأسلوبية والبيان في آيات الحساب

تتجاوز آيات الحساب مجرد الإخبار عن الجزاء إلى بناء مشاهد لغوية تستحضر وقائعه أمام المتلقي، من خلال التصوير، والالتفات، والفواصل، والأساليب الإنشائية، وتنوع الأزمنة. ويهدف هذا الفصل إلى بيان أثر هذه الوسائل في تقريب معنى الحساب وتوجيه الاستجابة إليه.^{٧٥}

المطلب الأول: التصوير الفني والانتقال من التجريد إلى التجسيد

يقوم التصوير في عدد من آيات الحساب على تحويل المعاني الذهنية، كإحصاء العمل والمسؤولية والجزاء، إلى مشاهد محسوسة تتضمن الكتاب والنشر والقراءة وشهادة الجوارح. ويؤدي هذا البناء إلى تقريب مفهوم الحساب من الإدراك؛ فلا يبقى مجرد معنى ذهني متعلق بالمستقبل، بل يتجسد في صور يستطيع المتلقي أن يتخيل عناصرها ومراحلها.

١. صورة الطائر والعنق وتمهيد مشهد الحساب:

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

يرتبط تصوير «الطائر» في هذا السياق بعمل الإنسان وما يترتب عليه من خير أو شر، ويؤدي إسناد هذا الطائر إلى العنق إلى إبراز معنى الملازمة وعدم الانفكاك. وتظهر صلة هذه الصورة بموضوع الحساب من خلال استمرار السياق في تصوير العمل ذاته في صورة كتاب يخرج الله للإنسان يوم القيامة، ثم يأمره بقراءته، وينتهي المشهد بقوله: «كفى بنفسك اليوم حسيبًا».

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

وبذلك تمثل صورة «الطائر في العنق» مرحلة تمهيدية في بناء مشهد الحساب؛ إذ تبدأ بإثبات ملازمة العمل لصاحبه، ثم تنتقل إلى إظهاره في سجل مكتوب، وصولاً إلى مواجهة الإنسان بأعماله ومحاسبته عليها.^{٧٦}

٢. صورة الكتاب المنشور:

قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]. ينتقل التصوير في هذه الآية من ملازمة العمل للإنسان إلى إظهاره يوم القيامة في صورة كتاب منشور يواجهه صاحبه بنفسه. ويشير وصف الكتاب بـ«منشوراً» إلى كونه مفتوحاً ظاهراً مهياً للقراءة والاطلاع، بما يتضمنه من الأعمال التي صدرت عن الإنسان في حياته. وبهذا تتحول الأعمال المحفوظة من معنى غير محسوس إلى سجل ظاهر حاضر أمام صاحبه، فلا يبقى مجال لإنكار ما أثبت فيه أو تجاهله. كما يرتبط هذا المشهد بما يليه من الأمر بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾، فيتكامل التصوير من إخراج الكتاب ونشره إلى مواجهة الإنسان بمضمونه وقراءته بنفسه، وهو ما يعزز معنى إقامة الحجة عليه في مقام الحساب.^{٧٧} ويتعزز هذا المشهد بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾، إذ ينتقل الإنسان من مجرد رؤية الكتاب إلى مباشرة محتواه بنفسه، فيصبح هو القارئ لأعماله والشاهد على ما تضمنته صحيفته. ومن هنا يكتسب مشهد الكتاب وظيفة احتجاجية، لأن معرفة الإنسان بأعماله تصبح أساساً لإقامة الحجة عليه.^{٧٨}

٣. إسناد الكلام والشهادة إلى الجوارح:

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

يقوم التصوير في هذه الآية على مفارقة لافتة في توزيع وظائف الأعضاء؛ فالأفواه، وهي الوسيلة المعتادة للنطق والدفاع عن النفس، يُمنع أصحابها من استعمالها، في حين تُسند وظيفة الكلام إلى الأيدي والشهادة إلى الأرجل. ويؤدي هذا التحول إلى بناء مشهد حسي من مشاهد المحاسبة، تتحول فيه الجوارح التي باشرت الأعمال أو حضرته إلى وسائل لإثباتها على صاحبها. كما أن التفريق بين «تكلّمنا أيديهم» و«تشهد أرجلهم» يبرز دقة التعبير؛ إذ ترتبط الأيدي غالباً بمباشرة الأفعال، بينما تأتي الأرجل في مقام الشهادة عليها. وبذلك تتضاعف قوة الحجة على الإنسان؛ لأن الدليل على أعماله لا يأتي من مصدر خارجي فحسب، بل يصدر من جسده نفسه، فتتجسد شمولية الحساب واستحالة إنكار ما وقع من الأعمال.^{٧٩}

ومن الناحية الأسلوبية، ينبغي الاحتراز من وصف ذلك بأنه «تشخيص مجازي» على نحو مطلق؛ لأن النص القرآني يعرض نطق الجوارح بوصفه حدثاً من أحداث يوم القيامة، لا مجرد استعارة أدبية. أما موضع التحليل البياني فيمكن في طريقة بناء المشهد وتوزيع وظائف الشهادة بين الأعضاء، بما يجعل ذات الإنسان وجوارحه مصدراً لإقامة الحجة عليه.^{٨٠}

المطلب الثاني: الالتفات الأسلوبي وديناميكية الخطاب:

يعد الالتفات من الأساليب البلاغية التي تقوم على الانتقال بين التكلم والخطاب والغيبة، وقد عده علماء المعاني وسيلة لتنويع الخطاب وتنشيط انتباه المتلقي، مع ارتباط غرضه بالمقام الذي يقع فيه. وقد أفرد الزركشي ضمن حديثه عن أساليب القرآن صوراً للانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن غيرها من الضمائر، مبيناً أن لهذا الانتقال وظائف بلاغية تتجاوز مجرد التنويع الشكلي.^{٨١}

١. الانتقال من الغيبة إلى المواجهة

قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

ينتقل الخطاب في هذا السياق من الحديث عن الإنسان بصيغة الغائب في قوله «له» و«يلقاه» إلى مواجهته مباشرة بصيغة الخطاب في قوله «اقرأ كتابك». ويمثل هذا الانتقال صورة من صور الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو من الأساليب البلاغية التي تسهم في تنشيط انتباه المتلقي وتحويل المشهد من مجرد الإخبار عن الإنسان إلى استحضار مواجهته المباشرة بما يتعلق بمصيره. وبذلك يصبح الإنسان داخل المشهد نفسه، مخاطباً بقراءة سجل أعماله بعد أن كان الحديث جارياً عنه، مما يزيد صورة الحساب حضوراً وتأثيراً. وقد عُدَّ الانتقال من الغيبة إلى الخطاب أحد الأقسام المعروفة للالتفات في علم المعاني.^{٨٢}

ولا يقتصر الأمر في قوله تعالى «اقرأ كتابك» على مجرد طلب القراءة، بل يأتي في سياق مواجهة الإنسان بما أثبت عليه من أعمال، بحيث يقرأ سجل عمله بنفسه ويصبح قادراً على معرفة ما له وما عليه. ويؤدي هذا الأمر وظيفة حاجية واضحة داخل مشهد الحساب، إذ تتحول صحيفة الأعمال إلى حجة يواجه بها صاحبها، ويصبح الإنسان نفسه قائماً على مراجعة ما سجل عليه. ومن ثم تتكامل دلالة الأمر مع قوله بعده: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، فيتأكد معنى إقامة الحجة على الإنسان من خلال اطلاعه المباشر على أعماله.^{٨٣}

٢. توزيع الضمائر في مشهد الإياب والحساب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

يقوم التركيب على توزيع دال بين ضمير المتكلم في «إلينا» و«علينا» وضمير الغائبين في «إياهم» و«حسابهم». ويوجه هذا التوزيع الانتباه إلى طرفي المشهد: الجهة التي يكون إليها الرجوع وعليها الحساب، والخلق الذين يقع عليهم ذلك، فيقوي معنى المواجهة والاختصاص في السياق.^{٨٤}

المطلب الثالث: البنية الإيقاعية والفاصلة القرآنية:

تمثل الفاصلة القرآنية عنصرًا من عناصر انتظام الإيقاع في الآيات، وقد أفرد لها علماء علوم القرآن مباحث مستقلة، وناقش الزركشي مناسبة مقاطع الفواصل للمعاني والسياقات التي ترد فيها. ومن ثم يمكن دراسة أصوات نهايات آيات الحساب من حيث أثرها الإيقاعي، بشرط تجنب إسناد دلالات نفسية قطعية إلى الأصوات من غير دليل لغوي كاف.^{٨٥}

١. أثر الباء في فواصل ألفاظ الحساب والعقاب والمآب:

ترد ألفاظ مثل «الحساب» و«العقاب» و«المآب» في مواضع متعددة من القرآن، وتتشترك عند الوقف في انتهاء المقطع بصوت الباء الساكن، وهو أحد حروف القلقة. ويمنح تكرار النهايات الصوتية المتقاربة هذه الألفاظ نوعًا من التناسب الإيقاعي عند التلاوة، ولا سيما عندما ترد في سياقات متجاورة أو متقاربة في موضوعها. ويمكن دراسة ذلك في إطار العلاقة بين الفاصلة والإيقاع دون تحويل الصفة الصوتية إلى معنى دلالي قطعي.^{٨٦}

٢. التناسب بين الصيغة والفاصلة والسياق:

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]. يظهر الاختلاف بين «حاسبين» و«حسيبًا» على المستويين الصرفي والصوتي معًا؛ فالأولى اسم فاعل مجموع، والثانية على بناء «فعليل». إلا أن هذا الاختلاف ينبغي تفسيره أولاً في ضوء المعنى والتركيب والسياق، لا باعتباره مجرد وسيلة لتحقيق الفاصلة. ففي آية الأنبياء يرد «حاسبين» بعد الحديث عن الموازين والقسط وعدم ظلم النفس وإحضار مثقال الحبة، بينما يرد «حسيبًا» في سورة النساء في سياق أموال اليتامى والإشهاد والمراقبة.^{٨٧}

المطلب الرابع: الأساليب الإنشائية وأثرها في خطاب الحساب

تسهم الأساليب الإنشائية في إخراج خطاب الحساب من مجرد التقرير إلى إشراك المتلقي في الحكم أو استحضار انفعالات المحاسبين. ويبرز ذلك بصورة خاصة في الاستفهام التقريري

والاستفهام المستعمل في التعجب، إذ تتحول بنية السؤال من طلب للمعلومة إلى وظيفة بلاغية تتحدد بالسياق.^{٨٨}

١. الاستفهام التقريري

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].
جاء الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] تقريرياً، فلا يراد به طلب جواب مجهول، بل حمل المخاطب على الإقرار. والآية لا تشتمل على مادة «حسب» مباشرة، لكنها تصلح شاهداً مساعداً على أسلوب التقرير في سياق الحكم والجزاء والبعث، فلا ينبغي جعلها من آيات الحساب بالمعنى المعجمي الضيق.^{٨٩}

٢. الاستفهام الدال على التعجب

قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].
يفيد الاستفهام في قوله «ما لهذا الكتاب» معنى التعجب والدهشة من دقة إحصاء الأعمال، وهو ما يوضحه قوله «لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها». كما تسهم ألفاظ «مشفقين» و«يا ويلتنا» في تصوير حالة الخوف والاضطراب التي يعيشها المجرمون عند مواجهة سجل أعمالهم، فتتضافر البنية الاستفهامية مع الألفاظ الانفعالية لإبراز شمول الحساب ودقته.^{٩٠}

المطلب الخامس: الوظائف الخطابية في البناء الأسلوبي

يمكن الإفادة من التداولية في وصف الوظائف التي يؤديها الخبر والإنشاء في آيات الحساب؛ فالخطاب لا يقتصر على نقل مضمون إخباري، بل قد ينجز التحذير والوعد والتذكير وإقامة الحجة. وبطل هذا توظيفاً لمصطلح لساني حديث في تحليل النص، مع التمييز بينه وبين المصطلحات البلاغية والتفسيرية الموروثة.^{٩١}

١. الخبر بين الوعيد والبشارة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

تأتي الجملة في ظاهرها خبراً عن جزاء الضالين، غير أنها تؤدي في سياقها وظيفة التحذير والوعيد؛ إذ يرتبط العذاب الشديد بالإعراض عن يوم الحساب وترك الاستعداد له. وقد فُسر النسيان هنا بمعنى ترك الإيمان بيوم الحساب أو ترك العمل والاستعداد له، كما تقيد الباء في

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

«بما نسوا» معنى السببية. ومن المنظور التداولي يتجاوز الخبر مجرد نقل المعلومة إلى التأثير في المتلقي وتحذيره من عاقبة الغفلة عن الحساب.^{٩٢}

وفي مقابل خطاب الوعيد يأتي خطاب الوعد في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧-٩]. وتؤدي «أما» وظيفة التفصيل، إذ تقسم مصائر الناس وتنتقل بالسياق إلى بيان حال من أوتي كتابه بيمينه. أما «الحساب اليسير» فهو حساب يقوم على عرض الأعمال من غير مناقشة شديدة، ويتبعه التجاوز والنجاة، وهو ما ينسجم مع ختام المشهد بقوله «مسروراً». ومن منظور تداولي، يؤدي هذا السياق وظيفة البشارة والطمأننة، إذ يربط العمل الصالح بمآل يتسم باليسر والسرور، فيقابل بذلك سياقات الوعيد والترهيب.^{٩٣}

٢. مقتضى الحال وتفاوت خطاب الحساب

يختلف اختيار الألفاظ والتراكيب في آيات الحساب تبعاً للمقام والغرض؛ ففي سياق البشارة يرد ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ويتبعه ﴿مَسْرُورًا﴾، بينما ترد في سياقات الوعيد ألفاظ مثل «سوء الحساب» و«العذاب الشديد». ويكشف هذا التنوع عن ملائمة التعبير للمقام، وهو ما يلتقي مع أصل بلاغي معروف هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال.^{٩٤}

٣. استحضار المستقبل في صورة الواقع المتحقق

من الظواهر الأسلوبية المرتبطة بمشاهد الآخرة التعبير عن بعض الأحداث المستقبلية بصيغة الماضي، وهو أسلوب معروف في العربية والقرآن لإفادة تقرير الحدث وتحقيق وقوعه. وقد نص الزركشي على أن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي يكثر في الأمور الهائلة الموعود أو المتوعد بها، وأن من أغراضه تقرير وقوعها واستحضار تحققها.^{٩٥}

ويصلح قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾ [الكهف: ٤٩] شاهداً على استحضار مشهد الحساب؛ إذ يُعرض الحدث الأخروي المستقبل في صورة حاضرة تكاد تُشاهد، من خلال الجمع بين الماضي في «وضع» والمضارع في «تري» و«يقولون». ويسهم المضارع في استحضار هيئة المجرمين وهم في حال الخوف والشفقة، فتنتقل صورة الحساب من الإخبار عن المستقبل إلى مشهد حي حاضر أمام المتلقي.^{٩٦}

٤. الإيجاز والتفصيل في خطاب الحساب

يظهر الإيجاز في تراكيب من قبيل ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؛ إذ تُقرّر سرعة الحساب في عبارة موجزة ذات حمولة دلالية واسعة. غير أن وصف هذا الموضع بالإيجاز ينبغي أن يبقى في حدود قلة الألفاظ واتساع المعنى، من غير تحميل التركيب دلالات لا يدل عليها السياق.^{٩٧}

وفي المقابل يأتي التفصيل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. فالسياق لا يكتفي بإثبات حضور الأعمال، بل يميز بين الخير والسوء، ثم يصور موقف النفس من السيئات في رغبتها بالابتعاد عنها. وبذلك ينتقل الخطاب من مجرد الإخبار بالجزاء إلى تصوير الأثر النفسي الذي يتركه حضور العمل أمام صاحبه يوم القيامة، وهو ما يعزز وظيفة التحذير والتنبيه.^{٩٨}

تكشف الدراسة الأسلوبية والبيانية لآيات الحساب أن بناء هذا المفهوم لا يعتمد على التقرير المباشر وحده، بل تتضافر فيه وسائل متعددة، منها التصوير، والالتفات، والاستفهام، والأمر، والخبر، وتنوع الأزمنة والفواصل. وتسهم هذه العناصر في استحضار مشاهد الحساب وتقريبها إلى ذهن المتلقي، ونقل الخطاب من مجرد الإخبار إلى المواجهة والتأثير، بما يعزز معاني الخوف والرجاء والإقرار بالمسؤولية.^{٩٩}

ومن المنظور التداولي، لا تقتصر آيات الحساب على نقل معلومات عن حدث أخروي، وإنما تؤدي وظائف خطابية متعددة، كالتحذير والوعيد والبشارة والتذكير وإقامة الحجة. ويمكن الاستفادة من مفهوم الأفعال الكلامية في وصف هذه الوظائف، مع مراعاة أن التداولية إطار لساني حديث، في حين عالج التراث العربي كثيرًا من وظائف الخطاب ضمن الخبر والإنشاء ومقتضى الحال وأغراض الكلام.^{١٠٠}

الفصل الرابع: التداولية وسياق الخطاب في آيات الحساب

تُعنى التداولية بدراسة اللغة في سياق استعمالها، وبحث العلاقة بين الملفوظ ومقام الخطاب والغاية التي يؤديها لدى المتلقي؛ فالمعنى لا يتحدد بالدلالة المعجمية للألفاظ وحدها، وإنما تسهم في بنائه القرائن اللغوية والمقامية، وأطراف الخطاب، والظروف المحيطة بعملية التواصل. ومن ثم يمثل السياق عنصرًا أساسيًا في التحليل التداولي، إذ تتغير دلالة الملفوظ ووظيفته تبعًا للمقام والقصد والمخاطب.^{١٠١}

ويمكن الاستفادة من هذا المنظور في دراسة آيات الحساب؛ لأن دلالة الخطاب لا تنفصل عن المقام ولا عن الغاية التي يؤديها لدى المتلقي. فذكر الحساب قد يأتي في سياق الوعيد والإنذار،

وقد يرد في سياق البشارة والطمأنة، كما تتحدد دلالاته الخاصة من خلال الألفاظ والقرائن المصاحبة له. ومن ثم لا تقتصر الدراسة التداولية على بيان المعنى المعجمي للفظ، بل تتجه إلى الكشف عن مقصده ووظيفته في كل سياق.^{١٠٢}

المطلب الأول: المقاصد اللغوية لخطاب الحساب

تختلف الوظيفة التداولية لخطاب الحساب تبعاً للمقام وطبيعة المخاطب؛ فقد تأتي الجملة في صورتها النحوية خبراً، لكنها تؤدي في السياق وظيفة التحذير أو الوعيد أو البشارة أو التثبيت. وهذا ينسجم مع مبدأ الأفعال الكلامية الذي ينظر إلى القول من حيث ما ينجزه من وظائف تواصلية، لا من حيث مضمونه الإخباري وحده.^{١٠٣}

أولاً: سياق التهديد والوعيد

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. يرتبط ذكر الحساب في هذه الآية بشرط صريح هو الكفر بآيات الله، ولذلك لا تكون جملة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ مجرد وصف لصفة من صفات الحساب، بل تؤدي في مقامها وظيفة الإنذار والوعيد. فربط سرعة الحساب بالكفر يجعل المتلقي يدرك أن العمل المذكور لن يبقى بلا جزاء، وأن ما يصدر عن الإنسان محفوظ ومحسوب. وقد فسر الطبري «سريع الحساب» في هذا الموضع بسرعة الإحصاء، مبيناً أن الله يحصي أعمال العاملين ثم يجازيهم بها في الآخرة.^{١٠٤} ويلاحظ أن الوعيد هنا لم يأت بصيغة أمر مباشر، وإنما جاء في صورة خبر مترتب على الشرط: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ... فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. ومن منظور تداولي، تؤدي الجملة وظيفة تحذيرية لأن السياق يربط الكفر بعاقبة الحساب السريع، فيتجاوز الخبر مجرد الإخبار إلى توجيه المتلقي وتنبيهه إلى نتيجة الفعل.^{١٠٥}

ويتأكد هذا المقصد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]. فقد ربط السياق بين الضلال عن سبيل الله ونسيان يوم الحساب والعذاب الشديد، مما يجعل استحضار الحساب عنصراً زاجراً عن اتباع الهوى والانحراف. فالمقصود بالنسيان هنا ترك الإيمان بيوم الحساب أو ترك الاستعداد والعمل له، ومن ثم يرتبط الغياب الذهني للحساب بانحراف السلوك وما يترتب عليه من الجزاء. وبذلك يؤدي ذكر «يوم الحساب» في السياق وظيفة تحذيرية واضحة، إذ يربط الفعل الحاضر بعاقبته الأخروية.^{١٠٦}

وعليه، فإن الوظيفة التداولية لذكر الحساب في سياق الكفر والضلال تتمثل في جعل الاعتقاد بالجزاء المستقبلي عنصراً زاجراً في الحاضر؛ إذ يربط الخطاب بين العمل ونتيجته، ويوجه المتلقي إلى استحضار المسؤولية عن أفعاله.^{١٠٧}

ثانياً: سياق الطمأنينة والبشارة

في مقابل سياق التهديد، يرد مفهوم الحساب في مقام البشارة والترغيب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. فقد جاء الخطاب موجّهاً إلى المؤمنين في سياق الأمر بالتقوى والثبات على الطاعة والصبر على ما يلاقونه، ثم أعقب ذلك بالوعد بعظيم الجزاء. ويدل قوله «بغير حساب» على سعة الأجر وعدم تحديده بمقدار محصور، بل يُوفَّى الصابرون ثوابهم على وجه يفوق التقدير المعتاد، وهو ما يمنح السياق وظيفة تبشيرية تدعو إلى الصبر والثبات وتفتح أمام المؤمن أفق الرجاء. وقد فسّر القرطبي «بغير حساب» بمعنى بغير تقدير، وذكر أن الثواب يزداد على قدر العمل، كما ربط الرازي الآية بصبر المؤمنين على مفارقة الأوطان واحتمال البلاء في طاعة الله.^{١٠٨}

وتختلف الوظيفة التداولية لتركيب «بغير حساب» هنا عن سياق الوعيد؛ فبدلاً من استحضار الخوف من المحاسبة، يفتح التعبير أفق الرجاء في سعة الأجر. ولا يعني ذلك إلغاء أصل المحاسبة، بل بيان أن الثواب الموعود للصابرين لا يحده تقدير مألوف.^{١٠٩} وتظهر البشارة بصورة أوضح في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]. فقد بُني السياق على مقابلة بين جزاء السيئة، الذي لا يتجاوز مثلاً، وجزاء العمل الصالح الذي ينتهي إلى دخول الجنة والرزق الواسع. ويدل قوله «بغير حساب» على سعة العطاء وعدم تقييده بمقدار محدود، كما يفيد انتقاء التبعة عما يُمنح لأهل الجنة من الخير. ومن ثم يؤدي هذا التركيب وظيفة تبشيرية واضحة، إذ يبرز سعة الثواب في مقابل محدودية جزاء السيئة.^{١١٠}

ومن منظور تداولي، يؤدي التقابل بين قوله «فلا يجزى إلا مثلاً» وقوله «يرزقون فيها بغير حساب» وظيفة ترغيبية واضحة؛ إذ يقيد جزاء السيئة بالمماثلة، في حين يفتح باب الثواب على السعة والوفرة. وبذلك لا يقتصر الخطاب على بيان المصير، بل يحفز المخاطب على الإيمان والعمل الصالح.^{١١١}

ثالثاً: التوازن بين الوعيد والبشارة

يكشف الجمع بين السياقين أن خطاب الحساب يؤدي وظائف متكاملة: وظيفة زجرية في سياق الكفر والضلال، ووظيفة ترغيبية في سياق الإيمان والصبر والعمل الصالح. ومن ثم لا يتحدد الأثر النفسي للفظ «الحساب» منفرداً، وإنما يتشكل من السياق الكامل والقرائن التي تحيط به.^{١١٢} وهذا التوازن يوضح أن خطاب الحساب لا يقتصر على التخويف، بل تتنوع وظيفته تبعاً للمقام وحال المخاطب؛ فإذا كان السياق سياق إنكار أو ضلال غلب عليه الوعيد والتحذير، وإذا كان سياق إيمان وصبر واستقامة غلبت عليه البشارة والترغيب. ويكشف هذا التنوع عن مراعاة مقتضى الحال؛ إذ تتلاءم طريقة التعبير مع حال المخاطب والغرض المراد تحقيقه فيه.^{١١٣} ويتبين من ذلك أن المقصد التداولي لآيات الحساب لا يقتصر على نقل معلومة عن يوم القيامة، بل يتجاوزها إلى توجيه سلوك المخاطب. فالخبر عن الحساب قد يعمل وعيداً وتحذيراً في سياق الكفر والضلال، وقد يعمل وعداً وطمأنينة في سياق الإيمان والصبر، وتتحدد وظيفته من خلال التفاعل بين صيغة الجملة والسياق والمخاطب والنتيجة التي يربط النص بها العمل.

المطلب الثاني: أثر السياق في تحديد معنى الحساب

يمثل السياق عنصراً أساساً في تحديد الدلالة المقصودة من اللفظ؛ إذ قد تتعدد الاحتمالات الدلالية للكلمة، ثم تأتي القرائن اللفظية والمقامية فتوجهها إلى المعنى الأنسب في موضعها. ففهم الملفوظ لا يعتمد على بنيته اللغوية المجردة وحدها، وإنما يتصل بعلاقة الألفاظ بعضها ببعض ومقام الخطاب ومقصده. ويظهر ذلك في مادة «حسب» في القرآن، إذ تتحدد جهة دلالتها بحسب الصيغة والألفاظ المصاحبة والسياق.^{١١٤}

أولاً: الحساب بمعنى المحاسبة والجزاء

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]. يتحدد معنى «حسابهم» في ضوء السياق؛ إذ يدل «إيابهم» على رجوعهم بعد الموت، ثم يأتي «حسابهم» بوصفه ما يعقب ذلك الرجوع من محاسبة على الأعمال وجزاء عليها، لا مجرد عدّ حسابي.^{١١٥} ويظهر أثر السياق كذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]. فإضافة «سوء» إلى «الحساب» واقتترانه بالفعل «يخافون» يوجهان الدلالة إلى محاسبة شديدة يخشى صاحبها الاستقصاء والمؤاخذه وسوء المآل.^{١١٦} ولا يعني ورود «الحساب» في سياقات الوعيد أن اللفظ مرادف لـ«العقاب»؛ فالحساب يدل بحسب السياق على العدّ أو التقدير أو المحاسبة، وقد تقضي المحاسبة إلى ثواب أو عقاب. ولذلك فإن



«سوء الحساب» وصف للحساب وما يترتب عليه، لا تعريف للحساب بأنه العقوبة نفسها. وهذا التفريق يمنع الخلط بين دلالة اللفظ والنتيجة المترتبة عليه.^{١١٧}

ثانياً: الحساب بمعنى التقدير وعدم الحصر في سياق الرزق

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]. يوجّه اقتران «الحساب» بالفعل «يرزق» الدلالة إلى التقدير والتحديد؛ فالمقام مقام عطاء لا مقام محاسبة على الأعمال. ومن ثم يدل «بغير حساب» على رزق واسع غير محدود بمقدار مألوف، وهو ما يبرز أثر السياق في تخصيص معنى المادة.^{١١٨}

ثالثاً: أثر الألفاظ المصاحبة في توجيه معنى الحساب

يتضح أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة «الحساب» من اختلاف التراكيب القرآنية. ففي «يوم الحساب» يتجه اللفظ إلى المحاسبة الأخروية، وفي «سوء الحساب» يدل الوصف والسياق على شدة المحاسبة، وفي ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ يربطه الإيابة بالمحاسبة والجزاء، بينما يوجه الفعل «يرزق» في ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الدلالة إلى انتفاء التقدير المحدود وسعة العطاء.^{١١٩} وبذلك تتفاعل الدلالة المعجمية للمادة مع السياق النصي والقرائن المصاحبة، فيرجح السياق من وجوه المعنى ما يلائم المقام. فالألفاظ المصاحبة لا تعمل منفردة، وإنما تتضافر مع التركيب والغرض العام لتحديد الدلالة المقصودة.^{١٢٠}

رابعاً: دلالة «بغير حساب» بين الرزق الدنيوي والثواب الأخروي

من الدقائق السياقية أن تركيب «بغير حساب» يرد في أكثر من مقام مع احتفاظه بأصل دلالي مشترك، بينما تتحدد وظيفته الخاصة بحسب السياق. ففي قصة مريم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، فجاء التعبير عقب ما وجده زكريا عند مريم من الرزق، ليدل على سعة العطاء وانتفاء التقدير المحدود.^{١٢١}

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فيتعلق السياق بالثواب، فيدل التركيب على عظم الأجر وسعته وعدم تقييده بمقدار محدود. وقد فسرت كتب التفسير هذا المعنى بعبارات من قبيل «بغير تقدير» وبما يفيد كثرة العطاء.^{١٢٢}

وعليه، فإن السياق لا يلغي الأصل الدلالي المشترك لتركيب «بغير حساب»، وإنما يحدد مجال استعماله؛ ففي آل عمران تتعلق السعة بالرزق، وفي الزمر بأجر الصابرين. وبذلك يظل معنى انتفاء التقدير المحدود حاضراً في الموضعين، بينما يحدد السياق نوع العطاء ووظيفته.^{١٢٣}

خامساً: السياق بوصفه قرينة مانعة من اللبس

يكشف تنوع استعمالات «الحساب» في القرآن أن تعدد دلالاته لا يؤدي إلى الغموض؛ لأن السياق يمدّ المتلقي بقرائن ترجّح المعنى المقصود. فإذا ورد «حسابهم» بعد الإياب اتجه المعنى إلى المحاسبة، وإذا جاء «سوء الحساب» في سياق الخوف والوعيد دل على شدة المحاسبة، وإذا اقترن اللفظ بالرزق في تركيب «بغير حساب» اتجه إلى انتقاء التقدير المحدود وسعة العطاء. ومن ثم يعمل السياق قرينة تفسيرية تقلل احتمال الالتباس بين الدلالات المختلفة للفظ.^{١٢٤}

يتبين أن دلالة «الحساب» في الخطاب القرآني لا تُحدّد بالمعجم وحده، بل بالنظر إلى الصيغة والتركيب والسياق. ففي سياقات البعث والرجوع والخوف يتجه إلى المحاسبة والجزاء، بينما يبرز في «بغير حساب» مع الرزق والأجر معنى سعة العطاء وانتقاء التحديد المعتاد. وهذا التنوع يمثل مرونة دلالية تضبطها القرائن.

وأظهرت الدراسة التداولية والسياقية أن خطاب الحساب يؤدي وظائف تتجاوز المعنى الإخباري المباشر؛ ففي سياق الكفر والضلال يعمل الخبر أداة للإنذار والردع، وفي سياق الإيمان والصبر يؤدي وظيفة البشارة والتنبيه وفتح باب الرجاء. وبذلك تتحدد القوة التداولية للخطاب وفق المقام وحال المخاطب والغاية المقصودة.

كما أظهر التحليل أن فهم «الحساب» يقتضي الجمع بين الدلالة المعجمية والبنية الصرفية والتركيبية والسياق النصي والمقام التداولي؛ لأن هذه المستويات تتفاعل في تحديد معناه. فالحساب قد يدل على المحاسبة والجزاء في سياقات الآخرة، وقد يتصل بالتقدير وانتقاء الحصر في تراكيب الرزق والثواب، وتبقى القرينة هي الضابط الأهم في ترجيح المعنى المناسب.

الخاتمة

بعد دراسة آيات الحساب في القرآن الكريم على المستويات المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والأسلوبية والتداولية، يتبين أن مفهوم الحساب يمثل بناءً لغوياً متكاملًا لا يمكن تفسيره من خلال المعنى المعجمي وحده، بل تتضافر في تشكيله الصيغة والتركيب والسياق والأسلوب ومقام الخطاب. وقد أظهرت الدراسة أن مادة «حسب» تمتلك مجالاً دلاليًا واسعاً، وأن السياق القرآني يؤدي دوراً أساسياً في تخصيص دلالتها ومنع الالتباس بين استعمالاتها المختلفة.

ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

١. يدور الأصل اللغوي لمادة «حسب» حول معاني العد والتقدير، ثم تتسع دلالتها في الاستعمال القرآني لتشمل المحاسبة والجزاء والكفاية والتقدير الذهني وغيرها من المعاني التي يحددها السياق.

٢. كشفت الدراسة عن وجود فروق وظيفية بين «العد» و«الإحصاء» و«الحساب»؛ فالعد يرتبط في أصله بإثبات الكم، بينما يبرز في الإحصاء معنى الاستقصاء والإحاطة والحفظ، أما الحساب فينتج في كثير من سياقاته إلى التقدير والموازنة وما يترتب عليهما من نتيجة.
٣. أظهر تحليل الثنائيات الدلالية أن مفهوم الحساب يتضح من خلال علاقات التقابل، مثل الحساب اليسير والحساب الشديد، والإحصاء والنسيان، واقترب الحساب والغفلة عنه، وسرعة الحساب وإمهال الجزاء. ولا تقوم جميع هذه العلاقات على تضاد معجمي مباشر، بل قد تنشأ من تقابل المواقف والصور والسياقات.
٤. تبين أن اختلاف الأبنية الصرفية يسهم في تشكيل الدلالة؛ فاسم الفاعل «حاسبين» يرتبط بالقائم بفعل الحساب ضمن سياق الإحاطة والدقة، و«حسيب» تتحدد دلالاته بين المحاسبة والمراقبة والكفاية بحسب السياق، بينما يبين المصدر الموصوف، كما في «حساباً يسيراً»، نوع المحاسبة وكيفيةها.
٥. أسهمت الظواهر التركيبية، مثل التقديم والتأخير، والتوكيد، والبناء لما لم يسم فاعله، والمفعول المطلق، وأسلوب الشرط، وتركيب «كفى»، في إبراز معاني تحقق الحساب ودقته واختصاصه وتفاوت صورته بحسب المقام.
٦. كشفت الدراسة الأسلوبية أن الخطاب القرآني لا يعرض الحساب بوصفه فكرة مجردة فحسب، بل يحوله إلى مشاهد قابلة للتصور من خلال الكتاب المنشور، وقراءة سجل الأعمال، وشهادة الجوارح، وغيرها من الصور التي تجعل الإنسان في مواجهة مباشرة مع عمله.
٧. يؤدي الالتفات والتحول بين الضمائر والأساليب دوراً في تنشيط الخطاب ونقل المتلقي من الإخبار عن الحساب إلى استحضار مشهده ومواجهة نتائجه.
٨. تبين أن الفاصلة والإيقاع يسهمان في انتظام البناء الصوتي لآيات الحساب، مع ضرورة تجنب إسناد دلالات نفسية قطعية إلى الأصوات المفردة ما لم يحم عليها دليل لغوي واضح.
٩. لا تقتصر الأساليب الإنشائية في آيات الحساب على معانيها النحوية الأصلية؛ فقد يؤدي الاستفهام وظيفية التقرير أو التعجب، ويؤدي الأمر والخبر وظائف تتحدد بحسب المقام والغرض.
١٠. أظهرت الدراسة التداولية أن خطاب الحساب لا يقتصر على الإخبار عن حدث أخروي، بل يؤدي وظائف تواصلية متعددة؛ فيكون تحذيراً ووعيداً في سياقات الكفر والضلال، ويكون بشارةً وتثبيناً وترغيباً في سياقات الإيمان والصبر والعمل الصالح.

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

١١. أثبت التحليل أن لفظ «الحساب» ليس مرادفًا في ذاته للعقاب، وإنما تدل القرائن والسياقات على ما يترتب على المحاسبة من ثواب أو عقاب؛ ولذلك ينبغي التمييز بين دلالة اللفظ وبين النتيجة المترتبة عليه.

١٢. يؤدي السياق دورًا حاسمًا في تحديد معنى «الحساب»؛ ففي «يوم الحساب» و«حسابهم» و«سوء الحساب» يتجه المعنى إلى المحاسبة والجزاء الأخروي، بينما يتجه تركيب «بغير حساب» في سياق الرزق والأجر إلى سعة العطاء وانتقاء التقدير المحدود.

١٣. يحتفظ تركيب «بغير حساب» بأصل دلالي مشترك يتمثل في تجاوز التقدير المحدود، غير أن السياق يخصص متعلق هذا المعنى؛ فيتعلق بالرزق في بعض المواضع، وبالثواب والأجر في مواضع أخرى.

١٤. خلص البحث إلى أن الفهم الدقيق لمفهوم الحساب في القرآن يقتضي الجمع بين الدلالة المعجمية والصيغة الصرفية والبنية التركيبية والأسلوب والسياق النصي والمقام التداولي، لأن هذه المستويات تعمل مجتمعة في بناء المعنى النهائي.

وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بمواصلة الدراسات اللغوية النصية للمفاهيم القرآنية التي تتعدد دلالاتها بحسب السياق، وإجراء دراسات مقارنة بين مادة «حسب» ومواد قرآنية قريبة منها كـ«عد» و«أحصى» و«وزن» و«جزى»، إلى جانب التوسع في دراسة الوظائف التداولية للأساليب القرآنية وربطها بمباحث البلاغة العربية القديمة بما يحافظ على خصوصية المصطلح في كل مجال.

الهوامش:

^١ ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٥٩).

^٢ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ١٠٩.

^٣ المعجم الوسيط ١/ ١٧١.

^٤ ينظر: لسان العرب (١/ ٣١٤)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٩٣).

^٥ ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤٣٥).

^٦ تفسير الألوسي روح المعاني (٩/ ٢٧٠).

^٧ ينظر: تفسير الكشاف (٢/ ٥٠)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٨٦).

^٨ تفسير الطبري (١٤/ ٥١٥).

^٩ ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/ ٧٨)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٣٧٥).

^{١٠} بحر العلوم (١/ ٣٠٠).

^{١١} ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٣٢.



- ^{١٢} ينظر: التفسير الوسيط للواحدى (١ / ٣١١).
- ^{١٣} ينظر: مفاتيح الغيب (٥ / ٣٤٩).
- ^{١٤} ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢ / ٣٥٥).
- ^{١٥} ينظر: تفسير الطبري (٦ / ٢٤٥).
- ^{١٦} درج الدرر في تفسير الآي والسور (٢ / ٥٥٠).
- ^{١٧} معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢ / ٨٧).
- ^{١٨} تأويلات أهل السنة (١٠ / ٣٩٩).
- ^{١٩} التفسير الوسيط للواحدى (١ / ٣١١).
- ^{٢٠} شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣ / ١٤٤٥)؛ مفاتيح الغيب (٧ / ٦٨)؛ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١ / ١٠١).
- ^{٢١} ينظر: مفاتيح الغيب (٢٧ / ٥٠١)، ولسان العرب (١ / ٣١٤).
- ^{٢٢} العين (٣ / ٢٦٨).
- ^{٢٣} ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (١ / ٥١١).
- ^{٢٤} ينظر: المفردات في غريب القرآن، (ص ٢٤٠).
- ^{٢٥} ينظر: روح البيان (٤ / ٤٢٢).
- ^{٢٦} ينظر: تفسير ابن كثير (٥ / ١٤٩) و (٨ / ٧٢).
- ^{٢٧} ينظر: تفسير الطبري (٢٤ / ٣٦)، ولطائف الإشارات (٣ / ٢١٣)، وتيسير الكريم الرحمن (ص ٦٩٣).
- ^{٢٨} أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥ / ٢٥٧).
- ^{٢٩} ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠ / ٦٩٤).
- ^{٣٠} ينظر: تأويلات أهل السنة (٦ / ٣٩٨)، والتفسير البسيط (١٢ / ٤٨٢).
- ^{٣١} ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، (ص ١١٨).
- ^{٣٢} ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢ / ٢٢٥)، و (٢ / ٢٣١).
- ^{٣٣} ينظر: لسان العرب (٥ / ٢٩٥)؛ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُدب، رقم الحديث ٦٥٣٦؛ وصحيح مسلم، رقم الحديث ٢٨٧٦.
- ^{٣٤} ينظر: تفسير الطبري (٢٣ / ٧٢)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٦ / ٥٩٤)؛ ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠ / ٥٦٥).
- ^{٣٥} ينظر: تفسير يحيى بن سلام (١ / ٤٥٣)، وتفسير الطبري (٤ / ٢٧٥).
- ^{٣٦} مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٢٣٠٣ (٣٦ / ٦٣٩)؛ ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢ / ٦٣).
- ^{٣٧} ينظر: تفسير المنار (٣ / ٢٢٦).
- ^{٣٨} تفسير الطبري (٢٢ / ٤٦٧).
- ^{٣٩} ينظر: التحرير والتتوير (٢٨ / ٢٥).
- ^{٤٠} ينظر: روح المعاني (١٤ / ٢١٧).

- ٤١ تفسير الطبري (١٦ / ٢٢١)، والتحرير والتنوير (١٧ / ٨).
- ٤٢ ينظر: تفسير الكشاف (٣ / ١٠١).
- ٤٣ ينظر: تفسير الطبري (٩ / ٢٩٤).
- ٤٤ ينظر: مفاتيح الغيب (١٣ / ١٧).
- ٤٥ ينظر: التحرير والتنوير (٩ / ١٩٣).
- ٤٦ ينظر: تفسير الكشاف (٢ / ٥٦٢).
- ٤٧ ينظر: البحر المحيط في التفسير (٦ / ٤٥١).
- ٤٨ ينظر: التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلالية، يونس عبد مرزوك، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢٠١٢ م. العدد: ٢٨.
- ٤٩ ينظر: دلائل الإعجاز (١ / ٣٧٠).
- ٥٠ ينظر: التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلالية، يونس عبد مرزوك.
- ٥١ ينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه (٦ / ٥٠)، وإعراب القرآن الكريم، (٣ / ١٤٣٩).
- ٥٢ ينظر: تفسير الطبري (١٦ / ٢٨٧).
- ٥٣ ينظر: التحرير والتنوير (١٧ / ٨٠).
- ٥٤ ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧ / ٢٣).
- ٥٥ ينظر: التحرير والتنوير (٤ / ٢٤٧).
- ٥٦ ينظر: تفسير الطبري (٦ / ٤٢٩)، والتحرير والتنوير (٤ / ٢٤٧).
- ٥٧ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ٤٢٣)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ١٧٢).
- ٥٨ ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور (٤ / ١٧١٢)، وتفسير الطبري (٢٤ / ٢٣٨)، والتفسير البسيط (٢٣ / ٣٥٧)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣ / ٦٢٠).
- ٥٩ ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٢٣).
- ٦٠ ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٨).
- ٦١ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ٤٦٢)، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٨).
- ٦٢ ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٨).
- ٦٣ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ٤٢٣).
- ٦٤ ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٢٢٣).
- ٦٥ ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣ / ٧١)؛ ينظر: روح المعاني (٢ / ١٠٤).
- ٦٦ ينظر: دلائل الإعجاز (١ / ١٧٤)، والإيضاح في علوم البلاغة (٢ / ١٣٣).
- ٦٧ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ٤٢٣، ١٢٦).
- ٦٨ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ٤٢٣، ١٢٦). و التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٣٣)، (٣٠ / ٢٢٢).
- ٦٩ ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٥ / ٤٠٠) و (٦ / ٣٢١).
- ٧٠ ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢ / ٧٥).



- ^{٧١} ينظر: مفاتيح الغيب (٧ / ٨٩).
- ^{٧٢} ينظر: تفسير الكشاف (٢ / ٦٥٢)، ومفاتيح الغيب (٢٠ / ٣٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٢٩).
- ^{٧٣} ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٦ / ٥٥٤).
- ^{٧٤} ينظر: التحرير والتنوير (١٨ / ١٣٦).
- ^{٧٥} ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢ / ٣٨٢).
- ^{٧٦} ينظر: تفسير الكشاف (٢ / ٦٥٢)، ومفاتيح الغيب (٢٠ / ٣٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٢٩).
- ^{٧٧} ينظر: مفاتيح الغيب (٢٠ / ٣٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٢٩)، والتفسير الوسيط (٨ / ٣١٠).
- ^{٧٨} ينظر: التحرير والتنوير (١٥ / ٤٨).
- ^{٧٩} ينظر: مفاتيح الغيب (٢٦ / ٣٠٢)، وفتح القدير للشوكاني (٤ / ٤٣١).
- ^{٨٠} ينظر: التحرير والتنوير (٢٣ / ٥٠).
- ^{٨١} ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢ / ٨٧)، والبرهان في علوم القرآن (٣ / ٣١٤).
- ^{٨٢} المصدرين السابقين.
- ^{٨٣} ينظر: مفاتيح الغيب (٢٠ / ٣٠٨)، وروح البيان (٥ / ١٤٠).
- ^{٨٤} ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٣٠٨).
- ^{٨٥} ينظر: البرهان في علوم القرآن (١ / ٥٣).
- ^{٨٦} ينظر: الإتيقان في علوم القرآن (٣ / ٣٣٢)، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١ / ٨٣).
- ^{٨٧} ينظر: تفسير الطبري (١٦ / ٢٨٤)، و التحرير والتنوير (٤ / ٢٣٧).
- ^{٨٨} ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢ / ٣٨٢).
- ^{٨٩} ينظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٣٠).
- ^{٩٠} ينظر: التفسير البسيط (١٣ / ٢٨٠)، ومفاتيح الغيب (٢١ / ٤٧٠).
- ^{٩١} ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص ٤٠-٤١.
- ^{٩٢} ينظر: تفسير البغوي (٤ / ٦٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٨٩).
- ^{٩٣} ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١٢ / ٨١٥٨)، ومفاتيح الغيب (٣١ / ٩٨).
- ^{٩٤} ينظر: مفتاح العلوم (ص ١٦٨)، والإيضاح في علوم البلاغة (١ / ١٢٣).
- ^{٩٥} ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣٧٢).
- ^{٩٦} ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧ / ١٨٥)، و «ا». وتفسير الكشاف (٢ / ٧٢٦).
- ^{٩٧} ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣ / ٢٢٠)، و التحرير والتنوير (١٨ / ٢٥٤).
- ^{٩٨} ينظر: مفاتيح الغيب (٨ / ١٩٦)، والجامع لأحكام القرآن (٤ / ٥٩).
- ^{٩٩} ينظر: دلائل الإعجاز (١ / ٨٧)، والإيضاح في علوم البلاغة (١ / ١٢٣).
- ^{١٠٠} ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٠-٤١.
- ^{١٠١} آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٤-١٥، واللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٤-٢١٧.

- ١٠٢ ينظر: استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ص ٥٣-٥٧، ٧٢-٧٣.
- ١٠٣ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤٠-٤١.
- ١٠٤ ينظر: تفسير الطبري (٢٨٥ / ٥).
- ١٠٥ المصدر السابق.
- ١٠٦ ينظر: مفاتيح الغيب (٣٨٦ / ٢٦)، وتفسير البغوي (٦٠ / ٤).
- ١٠٧ ينظر: التحرير والتتوير (٢٤٢ / ٢٣).
- ١٠٨ ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤١ / ١٥)، وتيسير الكريم الرحمن (ص ٧٢١).
- ١٠٩ ينظر: التحرير والتتوير (٣٥٢ / ٢٣).
- ١١٠ ينظر: تفسير البغوي (١١٣ / ٤).
- ١١١ ينظر: استراتيجيات الخطاب، ص ٥٣-٥٥، والتداولية عند العلماء العرب، ص ٤٠-٤١.
- ١١٢ ينظر: تفسير الطبري (٢٨٥ / ٥).
- ١١٣ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٤٣ / ١)، واستراتيجيات الخطاب، ص ٥٣-٥٥.
- ١١٤ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٥-١٦، واستراتيجيات الخطاب، ص ٥٣-٥٥.
- ١١٥ ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٦٦ / ١٠).
- ١١٦ ينظر: تفسير الطبري (٥٠٨ / ١٣).
- ١١٧ ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٢٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٠ / ٩).
- ١١٨ ينظر: تفسير الطبري (٣٥٩ / ٥)، ومفاتيح الغيب (٢٠٨ / ٨).
- ١١٩ ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٢٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٠ / ٩) (٣٧ / ٢٠).
- ١٢٠ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٧٠.
- ١٢١ ينظر: تفسير الكشاف (٣٥٩ / ١).
- ١٢٢ ينظر: مفاتيح الغيب (٤٣١ / ٢٦).
- ١٢٣ ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤١ / ١٥).
- ١٢٤ ينظر: علم الدلالة، ص ٦٨-٧٨.

قائمة المصادر

- ١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٢- استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣- إعراب القرآن الكريم، إعداد مجموعة من الأساتذة، دار الصحابة للتراث - طنطا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.



- ٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- ٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٧- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل - بيروت، الطبعة الثالثة.
- ٨- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٩- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان (٧٤٥هـ)، دار الفكر - بيروت، ٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ١١- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٢- التحرير والتتوير، محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
- ١٣- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
- ١٤- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ١٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م.
- ١٩- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

- ٢٠- التقابل اللفظي في القرآن الكريم: دراسة دلالية، يونس عبد مرزوك، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢٠١٢م. العدد: ٢٨.
- ٢١- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٢٦- دَرْجُ الدُّرَرِ فِي تَقْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ)، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٨- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغداد (١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- ٣٣- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، المحقق: د. مصطفى ديب

- البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٣٤- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٣٥- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨ م.
- ٣٦- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (نحو ٥٠٥ هـ)، دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- ٣٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- ٣٨- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣٩- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠ هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. د.ط. د.ت.
- ٤٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨ هـ)، ضبطه وصححه ورّثه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ٤٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١ هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٤٣- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥ هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة.
- ٤٤- اللغة العربية معناها ومبناها، حسان تمام، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦ م.
- ٤٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٦- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليميا، التناري بلدا (١٣١٦ هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ.
- ٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٤٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٠ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٤٩- معاني القرآن وإعرايه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١ هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده

آيات الحساب في القرآن الكريم: دراسة لغوية نصية

- شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٥١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م).
- ٥٢- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ م.
- ٥٣- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ٥٤- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (٦٢٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٥٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ٥٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧ هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الرازي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٥٧- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (١٤٠٩ هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية.
- ٥٨- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (٤٣٧ هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٥٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرضه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

List of sources

- 1- Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an , Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH) , edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim , Egyptian General Book Authority , 1394 AH/1974 AD edition.
- 2- Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach ,Abdulahdi Bin Dhafer Al-Shahri, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut. ٢٠٠٤ ،
- 3- Grammatical Analysis of the Holy Quran , prepared by a group of professors, Dar Al-Sahaba for Heritage - Tanta , 1427 AH - 2006 AD.
- 4- The Grammar and Explanation of the Qur'an , by Muhyiddin bin Ahmad Mustafa



Darwish (1403 AH) , Dar al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, (Dar al-Yamamah - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut) , Fourth Edition, 1415 AH.

5- New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Mahmoud Ahmed Nahla, University Knowledge House, Alexandria , 2002.

6- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil , Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (685 AH) , edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Marashli , Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut , first edition - 1418 AH.

7- al-Balaghah (Clarification in the Sciences of Rhetoric) (by Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as Khatib Dimashq (739 AH) , edited by: Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji , Dar al-Jil – Beirut , third edition.

8- Bahr al-Ulum , Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (373 AH) , edited and annotated by: Sheikh Ali Muhammad Awad and others, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, first edition, 1413 AH-1993 AD.

9- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir , Muhammad bin Yusuf , known as Abu Hayyan (745 AH) , Dar Al-Fikr - Beirut , 420 AH - 2000 AD.

10- Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an , Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (794 AH) , edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim , Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Isa al-Babi al-Halabi & Partners , First Edition. 1376 AH - 1957 AD.

11- Interpretations of the People of the Sunnah , Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud, Abu Mansur al-Maturidi (333 AH) , edited by: Dr. Majdi Basloom , Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, Lebanon , First Edition, 1426 AH ٢٠٠٥ - AD.

12- Liberation and Enlightenment , Muhammad al-Tahir Ibn Ashur (1393 AH) , Tunisian Publishing House - Tunisia , 1984 AD.

13- Pragmatics among Arab scholars: A pragmatic study of the phenomenon of speech acts in the Arab linguistic heritage , Masoud Sahrawi , Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing - Beirut , First Edition , 2005 AD.

14- The Simple Interpretation , Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad al-Wahidi (468 AH) , Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University , First Edition, 1430 AH.

15- Interpretation of the Wise Qur'an (Interpretation of Al-Manar) , Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams Al-Din bin Muhammad Baha' Al-Din bin Mulla Ali Khalifa Al-Qalamuni Al-Husseini (1354 AH) , Egyptian General Book Authority , 1990 AD.

16- The Great Interpretation of the Qur'an , by Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (774 AH) , with marginal notes and commentary by: Muhammad Hussein Shams al-Din , Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon , First Edition, 1419 AH - 1998 AD.

17- Interpretation of the Holy Qur'an, its grammar and explanation , Muhammad Ali Taha Al-Durra , Dar Ibn Kathir – Damascus , First Edition, 1430 AH - 2009 AD.

18- The Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an , Muhammad Sayyid Tantawi , Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution , Al-Fajala - Cairo , First Edition, 1997 - 1998 AD.

19- The Interpretation of Yahya bin Salam , Yahya bin Salam bin Abi Tha'labah, Al-Taymi by affiliation, from Taym Rabi'ah, Al-Basri then Al-Afriqi Al-Qayrawani (200 AH) , presented and verified by: Dr. Hind Shalabi , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon , First Edition, 1425 AH ٢٠٠٤ - AD.

20- Verbal contrast in the Holy Qur'an: A semantic study, Younis Abdul Marzouq, Anbar University Journal of Islamic Sciences, 2012 AD. Issue: 28.

21- Refinement of Language , Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (370 AH) , edited by: Muhammad Awad Murab , Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut , First Edition, 2001 AD.

- 22- Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan , by Abd al-Rahman bin Nasir bin Abd Allah al-Saadi (1376 AH) , edited by Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhiq , Al-Risalah Foundation , first edition 1420 AH - 2000 AD.
- 23- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an , Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (310 AH) , edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki , Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising - Cairo, Egypt , First Edition, 1422 AH - 2001 AD.
- 24- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an , Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (671 AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish , Dar al-Kutub al-Misriyyah – Cairo , second edition, 1384 AH ١٩٦٤ - AD.
- 25- The Preserved Pearl in the Sciences of the Hidden Book , Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Daim, known as al-Samin al-Halabi (756 AH) , edited by: Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat , Dar al-Qalam, Damascus.
- 26- Darj al-Durar fi Tafsir al-Ayy wa al-Suwar , Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (471 AH) , Al-Hikmah Magazine, Britain , First Edition, 1429 AH - 2008 AD.
- 27- The Signs of Inimitability in the Science of Meanings , by Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Asl , al-Jurjani al-Dar (471 AH) , edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr , al-Madani Press in Cairo - Dar al-Madani in Jeddah , third edition 1413 AH - 1992 AD.
- 28- Ruh al-Bayan , Ismail Haqqi bin Mustafa al-Istanbuli al-Hanafi al-Khalwati, Mawla Abu al-Fida (1127 AH) , Dar al-Fikr - Beirut.
- 29- Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani , by Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmud al-Alusi al-Baghdadi (١٢٧٠ AH) , edited and corrected by: Ali Abd al-Bari Atiya , Dar al-Kutub al-'Ilmiyya – Beirut , First Edition, 1415 AH - 1994 AD.
- 30- Ibn Aqil's commentary on Ibn Malik's Alfiyya , by Ibn Aqil, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Aqili Al-Hamdani Al-Misri (769 AH) , edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid , Dar Al-Turath - Cairo, Dar Misr for Printing, twentieth edition , 1400 AH - 1980 AD.
- 31- Shams al-Ulum wa Dawa' Kalam al-Arab min al-Kulum , Nashwan bin Saeed al-Himyari al-Yamani (573 AH) , edited by: Dr. Hussein bin Abdullah al-Omari and others, Dar al-Fikr al-Mu'asir (Beirut - Lebanon), Dar al-Fikr (Damascus - Syria) , first edition, 1420 AH - 1999 AD.
- 32- Al-Sahah Taj Al-Lugha wa Sahah Al-Arabiyya , Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (393 AH) , edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar , Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut , fourth edition 1407 AH - 1987 AD.
- 33- Sahih al-Bukhari , Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari al-Ju'fi (256 AH), edited by: Dr. Mustafa Deeb al-Bugha , (Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamamah) – Damascus , fifth edition, 1414 AH - 1993 AD.
- 34- Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key , Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Kafi, Abu Hamid, Baha' al-Din al-Subki (773 AH) , edited by :Dr. Abd al-Hamid Hindawi , Modern Library for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon , First Edition, 1423 AH - 2003 AD.
- 35- Semantics, Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Cairo ,Fifth Edition, 1998 AD.
- 36- The Wonders of Interpretation and Marvels of Interpretation , by Mahmoud bin Hamza bin Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din al-Kirmani, also known as Taj al-Qurra' (circa 505 AH) , Dar al-Qibla for Islamic Culture - Jeddah, Qur'an Sciences Foundation - Beirut.
- 37- Fath al-Qadir , Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yamani (1250 AH) , Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib - Damascus, Beirut , First Edition - 1414 AH.
- 38- Fath Al-Mun'im Sharh Sahih Muslim , Professor Dr. Musa Shahin Lashin , Dar



Al-Shorouk , First Edition, 1423 AH - 2002 AD.

39- The Book of Al-Ayn , by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH) , edited by Dr .Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai , Dar wa Maktabat al-Hilal] . Print number missing], [Date missing.]

40- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil , Mahmud ibn 'Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari (538 AH), edited, corrected and arranged by: Mustafa Hussein Ahmad , Dar al-Rayyan for Heritage in Cairo - Dar al-Kitab al-'Arabi in Beirut , third edition 1407 AH - 1987 AD.

41- The Unveiling and Explanation of the Interpretation of the Qur'an , by Abu Ishaq Ahmad ibn Ibrahim al-Tha'labi (427 AH) , edited by a number of researchers , Dar al-Tafsir, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia , First Edition, 1436 AH - 2015 AD.

42- Lisan al-Arab , Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (711 AH) , footnotes :by al-Yaziji and a group of linguists , Dar Sader - Beirut , third edition ١٤١٤ - AH.

43- The Subtleties of Indications , by Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik al-Qushayri (465 AH) , edited by Ibrahim al-Basyouni , Egyptian General Book Authority - Egypt , third edition.

44- The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Hassan Tamam, Alam Al-Kutub, Cairo, Fifth Edition , 2006 AD.

45- Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil , by Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din al-Nasafi (710 AH) , edited and its hadiths authenticated by: Yusuf Ali Badiwi , Dar al-Kalim al-Tayyib ,Beirut , First Edition, 1419 AH - 1998 AD.

46- Marah Labid for Unveiling the Meaning of the Glorious Qur'an , Muhammad bin Omar Nawawi Al-Jawi Al-Bantani, Al-Tanari, (1316 AH) , edited by: Muhammad Amin Al-Sanawi , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah – Beirut , First Edition - 1417 AH.

47- Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal , Imam Ahmad ibn Hanbal (241 AH) , edited by: Shuaib Al-Arna'ut and others , Al-Risalah Foundation , First Edition, 1421 AH - 2001 AD.

48- Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an , Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (510 AH) , edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi , Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut , First Edition. 1420 AH.

49- The Meanings of the Qur'an and its Grammar , Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (311 AH) , edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi , Alam Al-Kutub – Beirut , First Edition 1408 AH - 1988 AD.

50- Contemporary Arabic Dictionary , Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar , Alam Al-Kutub , First Edition, 1429 AH - 2008 AD.

51- Dictionary of Language Standards , Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (395 AH) , edited and verified by: Abd al-Salam Muhammad Harun , Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company and Sons in Egypt , second edition, (1389-1392 AH) (1969-1972 AD.)

52- The Intermediate Dictionary , compiled by a group of linguists at the Arabic Language Academy in Cairo , Arabic Language Academy in Cairo , Second Edition , 1972 AD.

53- Keys to the Unseen , Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi ,preacher of Rayy (606 AH) , Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut , third edition - 1420 AH.

54- Key to the Sciences , Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakkaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Yaqub (626 AH) , Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon , Second Edition, 1407 AH - 1987 AD.

55- The Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an , by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH) , edited by Safwan



Adnan al-Dawudi , Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyya - Damascus, Beirut , First Edition - 1412 AH.

56- Nuzhat al-A'yun al-Nawazir fi 'Ilm al-Wujuh wa al-Naza'ir , Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (597 AH) , edited by: Muhammad Abd al-Karim Kazim al-Radi , Al-Risalah Foundation - Lebanon/Beirut , First Edition, 1404 AH - 1984 AD.

57- Guidance of the reader to the proper recitation of the words of the Creator , Abd al-Fattah ibn al-Sayyid Ajami ibn al-Sayyid al-Asas al-Marsafi al-Masri al-Shafi'i (1409 AH) , Tayyiba Library, Madinah , second edition.

58- Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an, its Interpretation, its Rulings, and a Summary of its Sciences , by Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hammush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani then al-Andalusi al-Qurtubi al-Maliki (437 AH) , Collection of Research on the Book and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah , First Edition, 1429 AH - 2008 AD.

59- The Intermediate in the Interpretation of the Glorious Qur'an , by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Nisaburi, al-Shafi'i (468 AH) , edited and annotated by: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, and others, presented and praised by: Professor Dr. Abd al-Hayy al-Farmawi , Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut – Lebanon , First Edition, 1415 AH ١٩٩٤ - AD.

